أهمية السلوك الإيثاري
في بناء المجتمع

أنواع القراءة
ومستوياتها

ظاهرة شوقي بغدادي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1811» الأحد 2023/3/19م - 27شعبان 1444 هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي حمود شنتوت

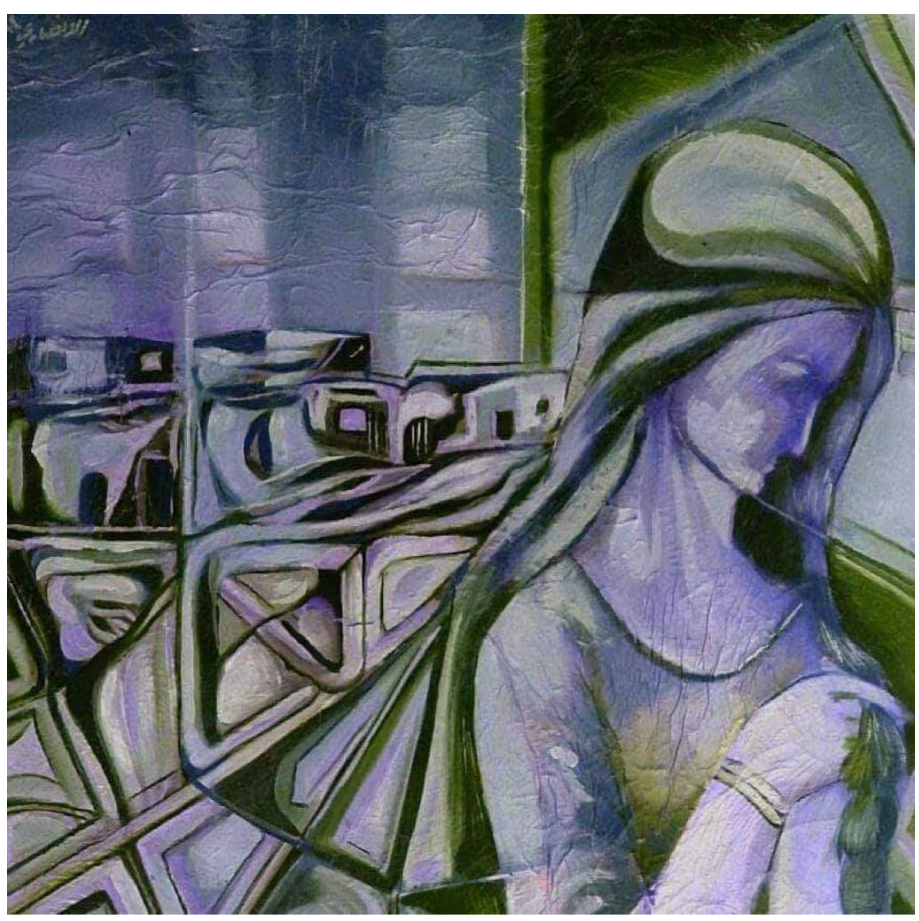

لوحة للفنان التشكيلي أحمد الأنصاري

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

عامانِ مِنَ العملِ والصُّمود

اثْنَتا عَشْرَةَ سنةً، ومُحاولاتُ أعداءِ الإنسانيَّةِ ورُعاةِ الجهلِ والتَّخريبِ والإرهابِ تَدْميرَ الدَّولةِ لم تتوقَّفْ، اثْنَتا عَشْرَةَ سنةً، وإرادةُ شعبِنا تزدادُ صلابةً ويقيناً بالقُدرةِ على إفشالِ المُخطَّطاتِ العُدوانيَّةِ التي تستهدفُ سُوريَّةَ والأُمَّةَ جَمْعاء، اثْنَتا عَشْرَةَ سنةً، والشعبُ والجيشُ في سُوريَّةَ يُسطِّران أرْوَعَ الأمثلةِ في البُطولةِ والفداءِ دِفاعاً عن الأرضِ والعِرْضِ والمبادئ، اثْنَتا عَشْرَةَ سنةً من الحربِ والدَّمار، ولم يَتَزَعْزَعْ إيمانُ هذا الشعبِ الصَّابرِ بقضيَّتِهِ المركزيَّةِ، قضيَّةِ فِلَسْطين.

إنَّهُما الثَّقافةُ والإيمانُ بالنَّصْرِ الأكيد، وهو نصرٌ ما كانَ لِيَتحقَّقَ لولا جُهودُ الآباءِ المُؤسِّسينَ مِنْ كُتّابٍ ومُثقَّفينَ ومُبدعينَ، زَرَعُوا حُبَّ الأرضِ والتَّمَسُّكَ بها في قُلوبِ الأطفالِ وفي أَلْبَابِ الشَّباب، فغدَتْ جُهودُهُمْ نَهْجاً لا يُمكِنُ التَّخلّي عنهُ أو المُساومَةُ عليه، وهي جُهودٌ سارَ عليها اتِّحادُ الكُتّابِ العربِ بفروعِه وجمعياته في دَوْرَتِهِ العاشرةِ هذه، مُحاولاً تأصيلَ ثقافةِ الانتماءِ والأصالةِ والوطنيَّة، النَّابعةِ مِنْ مَحبَّةٍ كبيرةٍ بينَ أبناءِ الشَّعبِ السُّوريِّ بمُختلفِ انتماءاتِهِ ومُكوِّناتِه، وهيَ ثقافةٌ تشهدُ مُحاولاتٍ كثيرةً لتَشْويهِها والنَّيلِ منها عَبْرَ الحربِ التي شُنَّتْ علينا، وهذا ما أكَّدَهُ السّيد الرئيسُ بشَّار الأسد في لقائِهِ وَفْدَ الكُتّابِ العربِ لمَّا قالَ: «إنَّ أخطرَ ما يُمكِنُ أن تَتعرَّضَ لهُ المِنْطَقةُ العربيَّةُ هُوَ ضَياعُ الهُويَّة، وإنَّ ما يَحصُلُ في سُوريَّةَ ليسَ حَرْباً عليها بالمعنى الضَّيِّق، بل هيَ بالمعنى الأكبرِ حربٌ على الانتماء».

ولأنَّنا كُنّا، ولا نزالُ، حريصينَ على تعميقِ أواصرِ الأُخُوَّةِ بينَ الأشقّاءِ العرب، فقد دَعَوناهُمْ، من خلالِ المكتبِ التنفيذيِّ ومجلسِ الاتحادِ إلى عَقْدِ اجتماعٍ للأُدَباءِ والكُتَّابِ العربِ في دِمَشْقَ العامَ الماضي، وكانَ حُضورُهُمْ إلى دِمَشْقَ خُطْوَةً مُهِمَّةً تَدْعُو إلى رَصِّ الصَّفِّ وتوحيدِ الجُهودِ الثقافيَّةِ الرَّاميةِ إلى تَجاوُزِ الخِلافاتِ ورَأْبِ الصَّدْعِ بينَ الأشقّاء، الذينَ أعْرَبُوا عن تَضامُنِهِمْ معَ سُوريَّةَ، ودَعْمِ مَوْقِفِها باختيارِها نائباً للأمينِ العامِّ للاتِّحادِ العامِّ للأُدَباءِ والكُتّابِ العربِ بالإجماع، وهذا ما يُؤكِّدُ حَيَويَّةَ المُثقَّفينَ العربِ وانحيازَهُمْ إلى قضايا أُمَّتِهِمُ العادلة، ورَغْبَتَهُمُ الصَّادقةَ في رَفْعِ الظُّلْمِ الواقعِ على وطننا نتيجةَ الحربِ الإرهابيَّةِ والحصارِ الخانقِ المَفْرُوضَينِ عليه، وهُوَ ما أكَّدَ مُجدَّداً عَقِبَ الكارثةِ الزِّلزاليَّةِ التي ضَرَبَتْ سُوريَّتَنا، فقد أظْهَرَتْ هذهِ الكارثةُ المَعْدِنَ الحقيقيَّ لجَسَدِ التَّضامُنِ العربيّ، والرَّغْبَةَ الصادقةَ في تقديمِ الدَّعمِ والعَوْنِ إلى الشَّعبِ السُّوريّ، وفي كَسْرِ الحِصارِ المفروضِ عليه، وكلنا أمل أن تبادر الحكومة والفريق الاقتصادي إلى خطوات حقيقية وملموسة من شأنها أن تخفف معاناة الشعب السوري وتنهض بواقعه المعيشي.

ولمّا كانَ إيمانُنا، في المكتبِ التنفيذيِّ ومجلسِ الاتّحاد، راسخاً بضرورةِ العملِ للارتقاءِ بالفعلِ الثقافيِّ والنُّهوضِ بهِ على المُستوياتِ كافَّةً، اقتصاديّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً وسياسيّاً، فقد حاوَلْنا تَرْكَ بَصَماتٍ واضحةٍ على مُختلفِ الصُّعد، وهيَ بَصَماتٌ لا تزالُ في حاجةٍ إلى مزيدٍ من العملِ والتَّفاني بما يَليقُ بمُستوى الأدبِ والفكرِ والإبداعِ في وطننا، وبما يَليقُ أيضاً بدماءِ الشُّهداءِ الذينَ أبَوا إلّا أنْ يبقى وطنُنا شامخاً أبيّاً، صحيحٌ أنَّ الواقعَ الاقتصاديَّ في أثناءِ هذَينِ العامَينِ مِنْ عُمُرِ المكتبِ التنفيذيِّ لاتّحادِ الكُتّابِ العرب، كانَ بالغَ الصُّعوبةِ والتعقيدِ بفعلِ الحربِ والعُقوباتِ الجائرةِ المفروضةِ على وطننا، لكنَّ هذا لم يَمْنَعْنا الاستمرارَ في العملِ الثقافيِّ وتطويرِه، وتعميمِ ثقافةِ الانتماءِ في مُختلفِ المُحافظاتِ السُّوريَّة، والوُصولِ إلى كثيرٍ من المناطقِ النَّائيةِ في مُحافظاتٍ سُوريّةٍ عدّة، إضافةً إلى الاهتمامِ بالأطفالِ والشَّبابِ وإطلاقِ المُسابقاتِ والتَّنسيقِ معَ الاتّحاداتِ والنِّقاباتِ والمُؤسَّساتِ داخليّاً وخارجيّاً بهدفِ تحقيقِ مزيدٍ من الفعلِ الثقافيِّ النَّهْضَويِّ المُؤثِّر.

إنَّنا في المكتبِ التَّنفيذيِّ لاتِّحادِ الكُتّابِ العرب، إذْ نُعلِنُ تَمَسُّكَنا بثوابتِنا، وفي مُقدّمتِها رفضُ التَّطبيعِ بأشكالِهِ جميعاً معَ العَدُوِّ الصّهيونيّ، فإنّنا نُؤكِّدُ حِرْصَنا على العملِ بما يَخْدُمُ قضايا أُمّتِنا، وفي مُقدّمتِها قضيَّةُ فِلَسْطين، كما نُؤكِّدُ دَعْوَتَنا إلى ضرورةِ العملِ على تحريرِ الأراضي السُّوريَّةِ المُحتلَّةِ مِنَ العَدُوِّ الصّهيونيِّ ومِنَ الاحتلالَينِ التُّركيِّ والأميركيّ، مُؤكِّدينَ ضرورةَ التَّصدّي للمُحتلِّ الصّهيونيِّ في اعتداءاتِهِ المُتكرِّرةِ على الأراضي السُّوريَّة، ومُصِرّينَ على وُقوفِنا إلى جانبِ الشعبِ العربيِّ الفلسطينيِّ ودَعْمِهِ في تَصدّيهِ البُطوليِّ للمُحتلِّ الغاشم، وُصولاً إلى حياةِ حُرَّةٍ كريمةٍ تليقُ بالحياةِ وبأبنائِها الطَّامحينَ إلى المجدِ والعِزَّةِ والكِبْرياء.

ختاماً، الحُرِّيّة للكلمة، والرَّحمة لشُهداءِ سُوريَّةَ مِنْ مَدَنيِّينَ وعَسْكَريِّينَ ومُثقَّفينَ ومُبدعين، رَحَلُوا، وكُلُّهُمْ أملٌ في أن نُحافِظَ على ما حَقَّقُوهُ وأنْجَزُوه.

كتبها: منير خلف

هُدْنَةُ المُبتدأ

المبتدأ يرفع شأنه.. يُعلي من مكانته.. يرفض أن ينصبه أحد أو ينصب عليه طارئٌ.. يأبى أن يجرّ حالته الأبية أيٌّ من الذين ينتمون إلى أحرف الجر أو إحدى شبيهاته.

هو هكذا يرى ذاته.. شامخ الجبين.. ثابت البيان.. يرتقي بميمه وهو يضمّ القمم العالية إلى معنى وجوده.. إلى جمهوريته التي يراها أعتى من المسمّيات وأنبلَ من الكلمات.

المبتدأ يُعلنُ حالةَ تأهّبه الصاعدةَ إلى حيث الشموخ والإباء.. إلى شاهقات تأمُل النسور.. وخفقان قلوب الثائرين، هو المبتدأ يصغي إلى إيقاع الينابيع وابتهالات حفيف الأشجار.. يدرك انتماء الأوطان إلى دماء عاشقيها.. ولا يخفي عن عيونهم جبالَ أنفَته ولا عن قلوبهم هبوبَهُ الأخضرَ في خضمّ اليباس.

يُعلّمنا كيفَ ندخلُ عالمَ الحضور.. يُدرّبُنا على السّعي إلى الفَلاح.. وقطْف النظرات من الملاح.

المبتدأ يبدأ كلُّ جميل رحلتَهُ الروحانيّةَ داخل معجمه الخبريّ ليزيح أعشابَ الغموض عن سجلّ حالاته المعرفيّة وصفاته المنكّرَة.

هو المبتدأ نبدأ به رحلتنا الصباحيّة.. سلامَ الصّباح بالخير، صباحَ الخير بالسّلام، وغيرهما من شتّى أبوابه إبّانَ شروق الوجوه وتحيّاتها المسمّاة بعهدها الجديد.

نبدأ به صباحاتنا الآذاريّةَ هذه صباحاتنا المفعمةَ بذكريات الغيث وما يحملُهُ من معاني الخصب وإيحاءاته التي تُخبّئها لحظاتُ لقاء الغيث بالتراب مبشّراً بولادة ربيع قادم إلى كلّ جهات الأرض.

ألم يبدأ أبو الطّيّب المتنبّي سباقَ فروسيّته السّمراء مبتدئاً بالخيل؟ مُعتزّاً بأنفة المبتدأ خيلاً جموحاً، وبجموح الخيل مبتدأً طموحاً إلى ما لا نهاية لشواطئ الليل وهو يسبقُ بيداء المعرفة نافياً حالات النكرة كلّها، مُعْلناً مُعطوفات مبتدئيّةَ الشّأو سيوفاً لامعةً في هنديّتها، ورماحاً صُلبةً في سمهريّتها، وقراطيسَ مُهَيّأةً لاستقبال ما ملكتْ أيمانُ اليراعات شموعاً تؤتي ينعَ إبداعها كلَّ حريق يشبّ في مواسم الذاكرة الزرقاء:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقلمُ

يحمي المبتدأ ذوات وجوده من الوقوع في شَرَك الغياب، يُهَدْهدُ سكّانَهُ المدلّلين بالوصول إلى خبر سارٍّ يُرْبي صدقات الآمّينَ محرابَ سكينته وهدوء تهاليله المدهامة، يتفرّغُ لشؤونه الخاصة لكيلا ينسى مهامّه الموكلة عليه.

الأمُّ والمعلّمُ ونوروزُ الرّبيعُ توائمُ الأرض وبنّاؤوها الحقيقيّون، أساتيذُها النّبلاءُ، أخبارٌ متلألئةُ التّجدّد عن مبتدأ الكشف والانبهار.. رُسُلُ الأنهار السّبعة عطاءً بأبهى زُمُرُّدها وأزهى زُبَرجُدها، تهزّ الدّنيا كلّها برياحين الألق وياسمينات الجمال، تميسُ الأزاهيرُ تلبية لرغبة التوائم في طموح البلاد وهي تزيحُ عن كواهلها قتامة الحرب وعن جباه انتظاراتنا غبار اغتراباتنا السوداء.

آذارُ مبتدأ الجمال.. تدفّقُ وردة بيضاءَ من شمس تعيدُ تشكُّل الأنداء.. تكتملُ الصفاتُ على نشيج رياضها، لحنُ البيان على تفتّح قُبلتَين من الرّحيق على شمال بياضها، قممٌ من الأمجاد فوق تلال غربتنا المديدة عند باب الوجد، نسعى نحو أغنية تعيد إلى الحياة هناءَها المتورّدَ المنحوتَ من ألف البداية أبجديةَ شاعر غمسَ الدماءَ دماءَ محنته بمنحة خالق الأكوان ممتثلاً نداءً عاجلاً فيما أرتُهُ المقلتانِ من البشائر من بصيرة قلبه المعكوف في أفق الجهات.

آذارُ مبتدأ الكلام الحُلْو، رشفةُ قُبلة عند الصباح بقهوة الإمعان في نهر تعمّد بالبكاء على حرير الورد، رعشةُ عاشقٍ جفّلَتْ عصافيرُ الطفولة من يديه، فغادر الأوقاتَ كي يجد الصدى، هو موطنُ الأذكار.. ذكرٌ للبلاد تسيرُ في ركب المناجاة الطويلة بين حاء الحُبّ وهو يزمّلُ البرد العنيدَ من الصقيع.. من ارتطام الراء في سعي حثيث نحو باء بلادنا، إذ تمطر النكباتُ من حلك الصّلات.

آذارُ همزةُ وصلنا لذواتنا.. ألفُ المعلّم في تآلف صفّنا.. أضمومةٌ للأم في نفخ الربيع على الفصول الوردَ وردَ الروح ممتزجاً بدمع الوقت قبلَ تجرُّد الإلهام من قلم الأديب.. صراعُ حنطتنا مع الشمس الخجول تبثّ في جسد الصباح دماءَ نوروز الصفات، فتقتفي كلُّ القصائد في رويّ الحبّ نونَ النسوة المعطاءَ في ألق الحياة.

آذارُ مبتدأ الجهات على حدود الكون في خبر الولادة من جديد الوصل في أصل الحكاية، والحكايةُ جذرها السّامي ومبتدأ البداية.. حسرة الرائي على ليل الفوات.

آذارُ مجدُ الأرض في سبب اللغات.

أهمية السلوك الإيثاري في بناء المجتمع

كتب: د. معمر نواف الهوارنة

اهتم كثيرٌ من المعنيين في علم النفس في السنوات الأخيرة بدراسة السلوك الإيثاري، وقد طُرحت وجهات نظر مختلفة في محاولة لتفسير الإيثار وبيان أصوله والظروف الخاصة التي تساعد على ظهوره وتطويره وتعميقه في نفوس الأفراد.

تُعدّ الأخلاق عنصراً أساسياً من عناصر وجود المجتمع ومقوماً جوهرياً من مقومات كيانه وشخصيته، إذ تعمل على تقوية العلاقات الاجتماعية وتعزيز توافق الفرد مع نفسه ومع الآخرين وفق معتقداته الخاصة، وقد وجدت صيغة فريدة من التكامل والتوازن والالتقاء بين الفرد والجماعة على نحو يحقق للفرد ذاتيته وحريته وكرامته فضلاً عن تحقيق أهداف المجتمع، وإنّ هذه الصيغة قائمة في أساسها على علاقة الفرد بالمجتمع وفقاً للقيم الأخلاقية التي توحّد سلوك الكل.

ومن أشكال السلوك الذي يعمل على توثيق الصلات بين أفراد المجتمع ويجعلهم إخوة متعاونين هو السلوك الإيثاري، فالقاعدة الأخلاقية تكون المثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد في المجتمع، فالقواعد التي تدعو إلى التضحية والإيثار تنزع بالإنسان نحو السمو الخلقي والكمال.

ويُعدّ السلوك الإيثاري "Altruism Behavior" من أهم أنواع السلوك الاجتماعي الذي يساعد على تماسك المجتمع ورفاهه وتقدمه إذ إن المجتمع الذي يكثر فيه الأفراد الذين يتميزون بالإيثار تميل العلاقات والتفاعلات بين أفراده لأن تكون على أساس الحب والتعاطف فيسودها السلام ويشعر الجميع فيه بالرضا والأمان، والإيثار من أفضل الصفات الحميدة التي يمكن أن يتصف بها الأشخاص، فهو حب العطاء وتقديم أعمال الخير للآخرين.

ويُعدّ السلوك الإيثاري فضيلة أخلاقية عظيمة، وهو الإيثار الذي تمدحه الشرائع وتثني عليه مبادئ الأخلاق، وهو إيثار اختياري لا يجبر عليه القانون ولا مصلحة عامة أو لذة سريعة، ومن بذل في نفع الناس أمراً مادياً محسوساً لقاء أمر معنوي ، فقد برهن على نفس تعطي أكثر مما تأخذ ، وهذا هو أسمى مراتب النبل والسمو وأقوى دلائل الخير والفضل.

فكلما ساد المجتمع جو من الود والتعاطف والاستقرار كانت العلاقات بين الأفراد تتسم بالإيجابية ولكن إذا ساد النفور والأنانية وطغت النواحي المادية على المشاعر الإنسانية النبيلة نتجت عنها علاقات سلبية.

ومجتمعنا اليوم بحاجة للتماسك الاجتماعي والعلاقات الإيجابية بين أفراده أكثر من أي وقت مضى، ليس لكوننا نقع ضمن المجتمعات الشرقية التي تتعرض في هذا العصر لغزو ثقافي يهدد قيمنا وثقافتنا الفاضلة فحسب، بل لما تعرض له بلدنا من حرب كونية تآمرت علينا العديد من الدول، إضافة إلى حصار اقتصادي جائر شمل الغذاء والدواء.

والإيثار سلوك أو فعل اجتماعي مفاده العطف والاهتمام الموجه إلى الآخرين، بهدف التخفيف من آلامهم، ويشمل هذا السلوك، الميل إلى المشاركة في الخدمات الاجتماعية، واحترام مشاعر وسعادة الآخرين، والتمسك بالأخلاق وعدم مخالفة القانون، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، والثقة والود في الآخرين، كما أنه يُعدّ سلوكاً إرادياً تطوعياً وهو أرقى درجات المساعدة.

الإيثار فضيلة وقيمة أخلاقية نبيلة، لا يتحلى بها إلا أصحاب القلوب السليمة والهمم العالية والعزائم الثابتة، فالإيثار يحتاج إلى صبر واحتمال وبذل، وكرم، وتُعدّ منزلة الإيثار أعلى مراتب الجود والسخاء والإحسان.

وللإيثار مكوّنات منها:

نشاط تقمصي وجداني، عندما يتلبس فرد ذات الحالة الانفعالية للآخر، الذي هو في محنة، أو عوز، وكأنه يحس إحساسه، أو كأنه أحلّ نفسه وجدانياً في وجود الآخر، هذا نشاط تعاطفي .

ثم إنَّ هذا النشاط التقمصي الوجداني، أو "الإحلالي الانفعالي" يتضمن عنصراً إدراكياً معرفياً، إذ يدرك المؤثر المعاناة، أو الألم ويقدر قدرهما، ويتوقع احتمالات ما قد يترتب عليهما.

ثم يقدّر المؤثر إمكانات دوره هو في العون، واحتمالاته، والصور التي يمكن أن يقدم بها هذا العون، ووقته، وقدره ومداه.

ثم يتم تنفيذ العون، وينفذ سلوك الإيثار، مع تجريب الاحتمالات، والتهيؤ لتعديل ما يمكن تعديله منها.

ولعل أهم مكون مميز للسلوك الذي يصدر عن الإيثار، أنه عندما يصدر لا يتم توقع أي شكل من أشكال الجزاء من صاحب المحنة، أو من أي مصدر خارجي، ولا يتوقع الفاعل المؤثر، مبادلة من الآخر ولا ينتظر مكافأة أو ثواباً.

إنَّ المؤثر عندما يُؤثر غيره على نفسه مع شدة حاجته إلى هذا الشيء، إنما يؤثره بناءً على دافع في داخل المؤثر، هذا الدافع مرهون بإخلاص النية فيه، فإن الفرد الإيجابي الذي يسلك السلوك الإيثاري، يحرم نفسه من الملذات الشخصية في سبيل سعادة الآخرين وخدمتهم.

ولكي يسمى السلوك الصادر عن الفرد إيثاراً لا بدَّ أن يتصف بمجموعة من الصفات التي تُعدّ معايير أساسية لهذا السلوك، وهي كما يأتي:

الدافع وراء السلوك داخلياً متمثلاً في الاهتمام والتعاطف مع الآخرين والعطاء.

تتضاءل فيه الذات أمام عظمة الهدف الذي يتم التضحية من أجله، حيث يكون جلّ اهتمام الفرد هو سعادة الآخرين ورفاهيتهم وتحقيق النفع لهم.

القصد والتعمد للقيام بهذا السلوك.

الفعل الإيجابي، فالأفكار وحدها لا تكفي للقيام بالسلوك الإيثاري.

الأفعال غير المشروطة لا تتطلب أي نوع من التعويض للفاعل، حيث يقدمها الشخص تطوعاً وعن طيب خاطر.

وللإيثار فوائد وثمار عظيمة يجنيها من يتخلق بهذا الخلق العظيم، ومن هذه الفوائد ما يأتي:

تحقيق التكافل والتعاون والتآخي في المجتمع.

يؤدي إلى انتشار المحبة بين الناس.

يُنمي الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخرين.

علاج الصفات والخصال السيئة المذمومة التي قد يعاني منها البعض مثل البخل والأنانية والحسد.

يُنمي الأخلاق الحميدة عند الناس مثل الرحمة وحب الغير والسعي لتحقيق مصالح الآخرين.

يعمل على تحقيق الكفاية الاقتصادية والمالية في المجتمع.

يحقق الفرد بالإيثار الرضا النفسي والسلام الداخلي وهو دليل على الخلق النبيل.

من الناحية الدينيّة، فإنّ الإيثار يعمل على تحقيق محبة الله ورضوانه، وهو دليل على قوة الإيمان.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أهمية السلوك الإيثاري إذ إن وجود النماذج التي تضحي بمصالحها الشخصية في سبيل المصلحة العامة ومساعدة الآخرين يشكل ثروة لكل مجتمع ينشد التقدم والرقي لأنه يوفر بدوره بيئة اجتماعية آمنة ينعم فيها الأفراد بالاطمئنان والأمن الذي يُعدّ من الحاجات الأساسية للصحة النفسية.

أنواع القراءة ومستوياتها – ١ –

كتبت: د. بتول دراو

لا ينبغي أن يقتصر فعل القراءة على الحدث السلبيّ فيها، أي التّلقي من دون إبداء أي ردّ فعل بعد ذلك، وليست القراءة حقلاً معزولاً عن الوسط المحيط، بدءاً من صلتها المباشرة بالفرد القارئ وصولاً إلى أعلى مستويات انعكاساتها في الفئات الاجتماعيّة والوظيفيّة والمعيشيّة.. لذلك لا بد من إدراك أهمّيّة ارتباط القراءة بالكتابة في آن.. وعلى ذلك نكون أمام منظومتين: (الكتابة- النّصّ) و(النّصّ- القراءة)، وبهذا نتجه نحو الثلاثيّة النّصّيّة، وهي: الكاتب والكتاب والقارئ.. كلٌّ بحسب دوره، فهل يمكن لأحد هذه العناصر أن يغيب؟

ثمّة العديد من الأسئلة حول مسألة القراءة ودورها الفاعل في الوسط المحيط، منها مثلاً هل يمكن لإنسان يعيش حياة ذاتيّة في جزيرة معزولة ومهجورة أن يمسك ورقة وقلماً ويكتب؟ ولمن سيكتب؟ وماذا؟

اختلفت الآراء في ذلك، فبعضهم ومنهم الكاتب الروسي تولستوي يعتقد أنه لن يكتب روايات ولا أشعاراً لأن الكتّاب يكتبون للآخرين، أي القراء.. والقارئ بالنسبة إلى هذا الفرد عنصر غائب.

أمّا الكاتب الروسي الآخر ألكسندر بوتيبنيا فيشير إلى أن المبدع يكتب بسبب رغبته الذاتيّة في التّخلّص من التوتّر ومن عبء الشحنة العاطفيّة، وبهذا الشكل فالقارئ بالنسبة إلى بوتبينيا هو الكاتب نفسه..

على حين يشير الروائي فلوبير إلى عدم مبالاته بوجود جمهور أو طباعة، لأنّه يؤمن أن الكاتب يكتب لنفسه أولاً وهي الطريقة الوحيدة التي تجعله يكتب بشكل جيد..

هذا يعني أن الكاتب يكتب ليُقرأ وإن كان هو القارئ والكاتب في آن، وهذا يعني أن النص المكتوب ينبغي أن يخرج من لحظة الكمون إلى لحظة الفعل: القراءة، لأن النص المكتوب يحمل رسالته فيه، ومَثَل الكاتب كمَثَل القبطان الذي تحطمت سفينته في المحيط، ووجد نفسه على شاطئ جزيرة مهجورة صغيرة، فيخط رسالة يصف فيها معاناته وما يحلّ به، ثم يضع الرسالة في زجاجة ويُحكم إغلاقها ويلقي بها في اليمّ لعلّه يعثر عليها إنسان ما فيقرؤها ويعرف أخباره منها.. وكل رسالة لا بد لها من قارئ ولو بعد حين..

ثمّة في هذه العلاقة حواريّة بين وعيين: وعي الكاتب ووعي القارئ، وكلّ منهما يحمل خبرة وثقافة معيّنة، والكتاب المقروء نقطة التلاقي، لذلك فإنه لا بدّ لكل كاتب عندما يكتب أن يضع في ذهنه نموذجاً محدداً للقارئ يوجّه إليه ما يكتب.. هذا النموذج من القراء الذي يوجد في لحظة الكتابة نفسها يسمى القارئ الضمني، وهو القارئ المتخيَّل في لحظة الكتابة.. أمّا القارئ الحقيقي فهو ذاك الذي نتلقى ردود أفعاله عندما يتلقّى الأعمال النّصّيّة، ومعيار القراءة يحدد مستوى الجمهور.. فمنه نستطيع معرفة الاهتمامات القرائيّة ومدى الالتفات إلى ظاهرة القراءة في مجتمع من المجتمعات، والاهتمام بها بوصفها فعلاً نشطاً ومتميّزاً لدى فئات الجمهور، وهو يحدّد مدى التّأثير الفعليّ للقراءة ميدانياً، حيث لا بد أن تؤثر القراءة في الشّخص عبر سلوكه وحواره واجتماعيّته وثقافته، ومدى قدرته على المشاركة وإبداء الرأي وإيجاد الحلول والمقترحات، وبهذا الشّكل سيكون انعكاس فعل القراءة بارزاً لدى الأفراد، ما يؤدي إلى إيجاد مجتمع فاعل ومنفعل في التعامل مع القضايا الحياتية المحيطة والمؤثرة في المجتمع..

وهذا يؤدي إلى أن القراءة لا تبقى في الإطار النّظريّ وحده، فوجود الجانب التّطبيقيّ والعمليّ فيها يؤكد حضورها الفاعل في المجتمع، لتتحوّل المسألة القرائيّة من مرحلة الاستهلاك والتلقّي إلى مرحلة الإنتاج، حيث تتشكل المعرفة التراكمية وتتبلور في أذهان قارئيها وباحثيها، فيتحوّل الشخص القارئ من مرحلة القراءة ذات المعرفة الواسعة والمحيطة إلى مرحلة النتاج المعرفي، وهو الغرض من القراءة، فصحيح أن امتلاك المعرفة أمر لا بد منه في البداية، لكن ينبغي ألا تقف المسألة عند قضية الفعل النظري وحده، ولا بد من التحول نحو العمل الحركي، أي العمل الذي يوظف الثقافة القرائية في مراحل إنتاج تتناسب مع الشخصية القارئة والعارفة.. فللمدرّس أن يضيف من قراءته ما يغني ثقافة طلابه، وللمهندس أن تسعفه القراءة المتواصلة في إيجاد الحلول أو الاكتشافات، للطبيب كذلك؛ كلٌّ بحسب اختصاصه، ومنه ندرك أنه لا بد للمختص من الاهتمام المركّز والكثيف في مجال اختصاصه، مع أهمّيّة الاطّلاع الثقافي الذي يغنيه ويزيده معرفة تدعم شخصيته القرائية والمثقفة، وهذا ما أُطلق عليه تسمية «موهبة القراءة» لأن القارئ لا يقف عند مسألة التلقي وحدها، بل يتجاوزها إلى مرحلة اكتشاف الذات والوعي والمتعة والفائدة معاً..

إضافة إلى أن الاهتمام بالقراءة سينتج عنه ما يسمّى «عدوى القراءات» ففي الأدب مثلاً ينقل الكاتب مشاعره الخاصّة لتحرّك وتثير مشاعر قرّائه ومتلقّيه، وفي العلم ينقل الكاتب خبرته ومعرفته العلميّة إلى قرّائه أيضاً، وهذا سيحرّض فيهم مسألة البحث الذاتيّ ما يؤدي إلى توسيع دائرة القراءة لديهم، وقد تنتقل إلى أصدقائهم وزملائهم عبر الحواريّة والنقاش في الموضوعات والمعارف والعلوم المتعددة.. ومن ثم ستقود المسألة إلى قضيّة قراءة الذات أيضاً، فالقارئ يحدد مستواه القرائي ومدى تفاعله مع ما يقرأ، وما يمكن أن يفعل فيه فعل القراءة من حضور عملي واضح في بنائه وتكوين شخصيته.

يتبع...

عندما يكون الشِّعر سفير الوطن

كتبت: أحلام حسين غانم

عندما يكون الشّعر سفير الوطن، ورسوله الأنبل، والشعر قبضاً على جمر المعنى، تكون الكلمة أجمل رسالة، ويصبح القلم سارية للعَلَم، والأديب ماطياً للفطن وصائغاً لأيقونات المحبة والسلام والمنطق الثقافي السوري.

وفي هذا الصدد، وفي إطار برنامج الفعاليات الثقافية المصاحبة لمعرض مسقط الدولي للكتاب 2023 في نسخته السابعة والعشرين، الذي يشكل منصة ثقافية للناشرين والمؤلفين والكتاب والأدباء من مختلف أنحاء العالم.

تأتي أهمية معرض مسقط الدولي للكتاب، في إعادة توجيه البوصلة الفكرية نحو الكتاب، والقراءة والحفاظ على قيمها الجوهرية، ويعد إحدى أكبر التظاهرات الثقافية في «سلطنة عُمان» التي تستحق الثناء والتقدير.

حيث يمثل المعرض فرصة كبيرة للالتقاء والمعرفة والحوارات الثقافية، وتلاقي الأفكار والمبدعين والمثقفين عبر فعاليات ثقافية متنوعة تقام فيه.

ولم تغب السفارة السورية عن فعاليات معرض مسقط الدولي للكتاب، ممثلة بشخص السيد «إدريس ميا» لدعم الناشرين السوريين، فكانت حاضرة في المعرض، من خلال مواكبتها لنشاطات المعرض ورعايتها لتوقيع بعض الكتب الصادرة عن دور النشر السورية، وازدانت الأروقة السورية المشاركة بالأعلام السورية.

وتحت رعاية سعادة السفير السوري «إدريس ميا» المكرم، تضمن رواق «أمل الجديدة» للنشر بمعرض مسقط الدولي للكتاب في نسخته السابعة والعشرين حفل توقيع كتاب «دوائر الامتلاء والمثلث السيميائي» «الشاعر المهندس المكرّم سعيد بن محمد الصقلاوي»- أنموذجاً - للشاعرة والأديبة عضو اتحاد الكتاب العرب أحلام حسين غانم.

وفي حضور وفد رفيع المستوى من منسوبي السفارة ممثلاً بسعادة سفير سورية والسيدة الفاضلة حرمه، وتميز حفل التوقيع بحضور فعاليات ثقافية وفكرية عُمانية وسورية وعربية.

وذكّر السيد السفير أن الشراكة بين «سلطنة عُمان» و«سورية» طاعنة جذورها في التاريخ، لا أحد ينسى العلاقة المتينة التي أرسى دعائمها كل من المغفور له بإذن الله تعالى القائد المؤسس حافظ الأسد رحمه الله وأكرم ثراه، وجلالة السلطان قابوس بن سعيد رحمه الله وأرضاه، واستمر في دعم هذه العلاقات سيادة الرئيس د. بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية وجلالة السلطان هيثم بن طارق حفظهما الله ورعاهما.

برعاية السفارة السورية تم تكريم السيد «سعيد بن محمد الصقلاوي» من سيدات سورية الخير لمواقفه الإنسانية خلال الأزمة السورية ودوره الريادي لنسج علاقات إنسانية قوامها التآخي والتسامح ومد جسور التواصل بين البلدين وإعلاء القيم الجمالية والفنية الراقية في مواجهة الانغلاق وثقافة العنف والتطرف.

واشار المكرم المهندس سعيد بن محمد الصقلاوي إلى أن «تواجدنا جميعاً في هذا الاحتفال اليوم هو دلالة قوية ومرآة عاكسة لما يجمع السلطنة وسورية من تاريخ موروث حضاري وثقافي مشترك، شكل أحد أهم الروافد التي ساهمت في دعم علاقات التعاون القائمة بينهما.

وأكد أن معرض مسقط الدولي للكتاب شكل منصة للتبادل الثقافي بين البلدين وقاطرة للنهوض بالتعاون في المجالات الأخرى ومحطة مضيئة على درب التواصل بين البلدين والشعبين الشقيقين.

وباسم سيدات سورية الخير وباسم الكلمة نقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لسعادة السفير «إدريس ميا»، ولدعم السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني، للمكرم «سعيد بن محمد الصقلاوي « رئيس الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء، وكل القائمين على معرض مسقط الدولي للكتاب ونعد بالكثير من المفاجآت الثقافية وسنعمل من أجل الارتقاء بواقع الحب ومنطق السلام لأن القلم لسان الحق والحقيقة به ننثر لؤلؤ الحكمة للأجيال.

وأهم ما جاء في الكتاب الذي نال شرف الحضور والتوقيع في معرض مسقط الدولي للكتاب:

حينما يعتبر جون لا بنز: «جوهر اللغة قائم على أن المعاني يظلل بعضها البعض وهي قابلة للنماء والتوسع أبد الدهر». يصبح الإهداء أجمل جواهر اللغة في كتاب «دوائر الامتلاء، المثلث السيميائي»، مركزاً للامتلاء الروحي لكونه علامة لغوية تحمل جملة من الدالات التي تتعالق مع المتن بطريقة تجعل منه نصاً موازياً للعمل يختزل لنا محتوى دوائر الامتلاء الروحي: «إلى سلالة الشرف الباذخ، والمجد المؤثل مفخرة الشعر والشعراء في حاضرة الشعر وحاضنة المعنى (سلطنة عُمان) إلى من في حُبِّه تزهرُ الروح المغفور له بإذن الله تعالى السلطان قابوس بن سعيد رحمه الله وطيّب بخور المعنى ذكراه».

ولأن الفضاء الشعري يأخذ شكل المثلث الشكلي والتشكيلي في نظام «بيرس السيميائي» وعنصر مهمّ من عناصر الخطاب الشعري، حاولت القراءة الانفتاح على فضاء سيميائي حرٍّ للعبة المعنى، بالبحث عن توتُّرات ثابتة ومتحولة أو تناقضات حسّيّة، يفكك فيها النص نفسه من خلال الإشارة والموضوع والمعنى.

ومن هنا، اعتمدت على الدوران حول مدار الدوائر، اقتناص الحقول الدلالية المرتبطة و(الثيمات) الكبرى المكونة للنسيج الشعري عند الشاعر العُماني (سعيد بن محمد الصقلاوي) ورصد حضورها على مستوى الساحة العربية.

من خلال هذا الرصد المتساوق لدوائر الامتلاء الشعري، حاولت إبراز الخصائص التعبيرية والبلاغية ومدى استجابة المجاميع الشعرية لآليات التحليل السيميائي وأن تصل إلى مفاتيح الروح الإبداعية التي منحت هذا الصوت الشعري بصمة الذاتية وإيقاعه المختلف لشاعر كشّاف يقف على أعتاب المنتهى.

وبدت الرؤية كقديس يحمل مشعل الخلاص وقلم الوجود بين كفيه.

فتجلّت قدرة الشاعر الغارق في الغناء بوصول أثرها الجمالي إلى قلوب القرّاء بعيداً عن الوعظ أو الركون إلى خيمة الأيديولوجيا الباردة عبر التصريح بالوفاء لوطنه عُمان، إيحاء يشي بالمزيد من الإشارة والتلويح وعبر أسلوب التمني والاستفهام يهرّب همومه باتجاه ما تبقى من وصايا الوجد.. وعبر الحدس السيميائي نراه ينشد المعنى في عوالم التجارب الإنسانية التي تتخلق في رحمها المعاني والدلالات والحساسية الشعرية التي هي التمثيل الأمثل في سيمياء المعنى /الروح عبر التواصل اللغوي الثلاثي (مرسل ومستقبل ورسالة).

ظاهرة شوقي بغدادي

كتب: د. نزار بريك هنيدي

لا تنبع أهمية شوقي بغدادي من كونه شاعراً استطاع أن يتمثّل عدداً من المدارس الشعرية ويعبّر عنها تعبيراً صافياً يختزل أهم مقوماتها ويجسّد سماتها وجمالياتها، من المدرسة الإحيائية الجديدة التي كانت سائدة في خمسينيات القرن الماضي، حين بدأ شوقي بكتابة الشعر، ثم المدرسة الرومانسية التي جسّدت خيوط التنصّل الأولى من ثوب الشعر التقليدي، وصولاً إلى حركة الحداثة الشعرية وتجلياتها المتنوعة، وتوجهاتها المتعددة، على الرغم من الدور الكبير الذي لعبه شوقي بغدادي في الحركة الشعرية السورية، وعلى الرغم من تفرّده في قدرته على استقطاب مئات المتلقين بسحر إلقائه المعبّر والمؤثر، وعلى الرغم من إخلاصه لفن الشعر الذي بقي يكتبه حتى أيامه الأخيرة، مجترحاً تلك الحالة التي لا علم لي بوجود مثيل لها في الشعر العالمي كله، حين أقام حفل توقيع لديوانه الجديد وقد تجاوز التسعين من عمره.

كما لا تنبع أهميته من قصصه القصيرة، التي كان لها دور كبير في التأصيل لفن القصة القصيرة في سورية، جنباً إلى جنب مع روّاده الأوائل وأعلامه الكبار، هذا الفن الذي بلغ مرحلته الذهبية في التاريخ الأدبي السوري خلال عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، حين كان شوقي بغدادي في أوج شبابه ونشاطه الأدبي.

وبالتأكيد، فإن أهميته لا تقتصر على مقالاته وزواياه الصحفية، التي كان يواظب على كتابتها في مراحل حياته كلها، وكان القراء يتابعونها بشغف ليطلعوا على مواقفه من مختلف الأمور اليوميّة والقضايا الحياتية التي تشغل القطاعات الواسعة من الناس، ما كان يجعل منه واحداً من أهم صناع الرأي العام في سورية.

ذلك أن الأهمية الحقيقية لشوقي بغدادي في اعتقادي، ترجع إلى أنه شكّل ظاهرة متفردة، قلّ أن شهدت الحياة الثقافية شبيهاً لها، ولا شكّ في أن هذه الظاهرة قد استندت إلى مجموعة من الخصائص والسمات التي اتصفت بها شخصيته، وفي مقدمتها قدرته على نسج أواصر المحبة مع الآخرين، وفهمه لطبائعهم النفسية وميولهم، وتقديره الصحيح لإمكانياتهم وقدراتهم، ومهارته في اكتشاف المنحنى العام للميول الشعبية والتطلعات الاجتماعية، وبراعته في التعبير عنها وتجسيدها في سلوكه وتصرفاته ومواقفه، وفي كتاباته الإبداعية أو الصحفية، ولا شكّ في أن ذلك كله قد أضاف الكثير إلى تلك المواهب القيادية (الكاريزمية) التي جعلته قادراً على التأثير والاقناع بسهولة، كما جعلت أقرانه من الأدباء والشعراء يلتفون حوله ويعترفون له بقدرته على تمثيلهم، لذلك رأينا الأدباء الذين تنادوا إلى تأسيس رابطة الكتاب السوريين، ثم رابطة الكتاب العرب، يجمعون على توليه منصب رئاسة الرابطة، على الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً بينهم، أو أكثر شهرة، كما رأينا كثيرين منهم، يلجؤون إليه ليكتب لهم مقدمات أعمالهم، ثقة منهم بمقدار ما يتمتع به من مصداقية وثقة بين شرائح القراء على اختلافهم وتنوعهم، مثل (حنا مينه) الذي كان حريصاً على أن يكتب شوقي بغدادي مقدمة روايته الأولى (المصابيح الزرق)، لتكون مقدمته جواز عبوره الأول إلى قلوب الناس.

وهكذا استطاع شوقي بغدادي منذ بداياته أن يكون عرّاب الحركة الأدبية الطليعيّة في سورية، والحاضن الرئيس للتجارب الأدبية الجديدة، وهو الدور الذي سيستمر في أدائه حتى أيامه الأخيرة، إذ بقي كثيرون من الكتاب والشعراء الشباب يرسلون له نصوصهم الجديدة متطلعين إلى بيان رأيه فيها، ومعتزين بأنه قرأها وعلق عليها، وعاملين بتوجيهاته واقتراحاته، مقتفين في ذلك أثر شعراء وكتاب جيل السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، الذين كانوا لا يطمئنون لمواهبهم إلا بعد أن يجيز الأستاذ نصوصهم، مشفوعة بذائقته الفنية ونظراته النقدية وأحكامه الخبيرة في الباب الفريد الذي أسسه بعنوان (قراءة في الأدب الشاب) في ملحق الثورة الثقافي. فمن هذا الباب عبرت الأغلبية العظمى من المبدعين الذين أصبحوا اليوم نجوم الحياة الثقافية السورية، وأتمنى على الجهات المعنية، ولا سيما جريدة الثورة أو وزارة الثقافة أو اتحاد الكتاب العرب، العمل على جمع حلقات هذا الباب الفريد، وإصدارها في كتاب خاص، ليس فقط لأنها شهادة صادقة تعكس طبيعة الإبداع السوري وحال الثقافة الوطنية في تلك المرحلة، بل لأنها تصلح أيضاً لأن تكون مدرسة حقيقية تسترشد بها الأجيال الجديدة من الكتّاب والمبدعين.

ولا يمكن لنا أن نقدّر هذه الظاهرة، التي اصطلحنا على تسميتها ظاهرة شوقي بغدادي، حقَّ قدرها، حتى نتذكر أن أي أديب أو كاتب أو مفكر أو صحفي عربي أو أجنبي، كان لا بدّ له من أن يبدأ زيارته إلى دمشق، بزيارة شوقي بغدادي، الذي كان يتولى مهمة عقد اللقاءات بينهم وبين الكتاب السوريين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم، دون التحيّز لتيّار أو شلّة أو مجموعة، قائلاً إن من حقهم علينا أن يطلعوا على حقيقة المشهد الثقافي السوري بكل غناه وتنوعه، كما كان يسعد كثيراً بأن يعرفهم بمعالم دمشق وأحيائها ومقاهيها وضواحيها من خلال الجولات التي يرافقهم فيها، ونرافقه نحن أيضاً، مبهورين بالعمق الذي يتحدث فيه عن تاريخ المدينة وتفاصيل حياتها وخصوصيّة حاراتها وأزقتها وأبنيتها ومساجدها ومكتباتها ومعالمها الأصيلة، وفي الحقيقة، فلا بدّ لي هنا أن أشير إلى أنني أنا أيضاً، مع كثيرين من الأصدقاء والأدباء، لم نعرف خصوصيات هذه المدينة الخالدة، إلا بالمفاتيح التي وضعها بين أيدينا شوقي بغدادي، هذا العاشق الكبير للمدينة، الذي يصحّ ما وصفه به الذين عدّوه واحداً من أبوابها أو أعمدتها أو أسمائها الحسنى، لأن الكثيرين من السوريين والعرب والأجانب، لم يروها بكامل عظمتها وجمالها وتفاصيلها، إلا بعينيه وعواطفه وكلماته ومفاتيحه.

وهذا العشق لمدينة دمشق، يفضي بنا إلى سمة أخرى من سمات ظاهرة شوقي بغدادي، تتمثل في ذلك الحب المتبادل بينه وبين الناس العاديين بمختلف مهنهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية، فقد كان يكفي أن تسير معه بعض الوقت في أحياء دمشق القديمة، لتلمس عمق العلاقة التي تربطه بأصحاب المحالّ والبقاليات، ونوادل المقاهي والمطاعم، وشرطة المرور وعمال النظافة، ناهيك عن الشباب والطلاب الذين يستوقفونه ليذكروه بأنفسهم ويبدوا محبتهم واعترافهم بجميله عليهم، وهو ما كان يتكرّر في أي مدينة أو بلدة سورية يزورها، إذ كان الأهالي يتسابقون إلى استضافته في بيوتهم معبرين عن غبطتهم بلقائه، ومعتزين بتلبيته لدعوتهم، وهي الحالة التي لم أرها تتكرر بهذا الشكل مع أي أديب سوري آخر، باستثناء وليد معماري رحمه الله.

وهكذا شكّل شوقي بغدادي ظاهرة قلَّ نظيرها في الأدب السوري، ما جعل منه عنواناً لمرحلة كاملة من الحياة الثقافية السورية، ومما هو جدير بالذكر، أن وزارة الثقافة في سورية، بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب، عقدت ندوة تكريمية كبيرة عن شوقي بغدادي، على مدى يومين، في تموز من عام ٢٠٠٧، وتمت طباعة أعمال الندوة في كتاب أصدرته الوزارة، وجاء في بيانها الختامي: (إن المشاركين بالندوة يتمنون على السادة المسؤولين التكريم الذي ناله عن جدارة الأديب بغدادي، في إطلاق اسمه على شارع هنا في دمشق، حيث يقيم منذ نحو سبعة عقود، أو في مدينته بانياس التي ولد فيها، وإطلاق اسمه كذلك على إحدى ثانويات دمشق، وقد عمل في التدريس أربعين عاماً قبل أن يؤول إلى التقاعد، أو تسمية منبر ثقافي في هذا المركز (الثقافي في المزة) أو أي مركز ثقافي سواه باسمه... تأكيداً لتقدير بلده له)، ولا يسعنا اليوم، وقد رحل أديبنا الكبير، إلا أن نتمنى العمل على تحقيق ما أوصى به البيان الختامي لتلك الندوة التي شارك فيها لفيف من أدباء سورية والوطن العربي.

قامات، وقفات، ذكريات

كتب: محيي الدين محمد

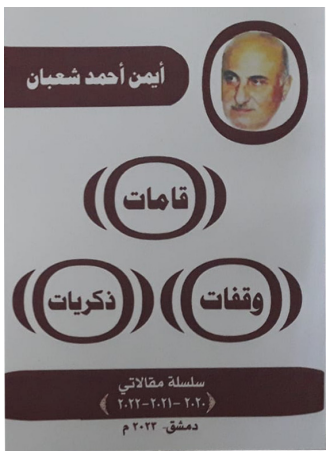

تحت هذا العنوان الذي احتضن مقالات الأديب الأستاذ أيمن أحمد شعبان في كتاب أثير، ونزل عليَّ بأسراره المتموجة ولفتته التي شكلت كشفاً ساحراً في تعقبها للروافد الزاخرة بالدلالات الثقافية والجمالية، وقد استولدت فيه الأفكار تلك الوقفات الوطنية والإنسانية الطالعة من خزان المعاناة النابضة بالحيوية، وارتقت فيه المقالات داخل عصرها المأزوم من الهم الشخصي إلى الهم الأبعد، حيث تحولت كل القامات التي استهدفتها المقالات إلى علامات فارقة تعمقت معها الإشارات العاطفية المصحوبة بالانفعال الحاد والصراخ الوجداني الصادق، واقترب معها أصحابها من الآفاق المفتوحة على حركة الأشياء التي لا بد لقارئها من الانتباه إليها حين يود التعرف على دلالاتها المعرفية وقد تأخذه القسوة على نفسه أحياناً حين يدرك مدى التنظيم المنحدر من صفات عدة وأهمها التغيير الجذري المطلوب والإحساس الراقي المحصن باتجاه الرؤيا وقد سكب فيها الأفق مداه البعيد...

وفي عملية التبني للإبداع الصانع للسيرة اللغوية في واقعنا الجديد كمسؤولية خلاقة وقد وقف معها الأديب الباحث أيمن أحمد شعبان في سكبها للمشاعر والأحاسيس، ودل من خلالها كرجل وطني مثقف، وانتظمت لغته الحوارية في هذه المقالات المثقلة بالوعي الوطني والقومي، ودارت معها تلك الأصوات التي تفشل فيها الحياة حتى الأرض البوار من كل العلائق الأخرى، مستخدماً ماء العمق واللهجة الغنية الحاضنة للوجه الريفي الحامل لكل الاتجاهات نحو العطاء ليهطل بعدها الهدوء الدائم سافراً وخالياً من أي اتهام قد يميل إليه بعض المارقين والخارجين عن ساحة المواطنة بدرجتها الأولى.

وفي متابعة المقالات التي دوّنها الأديب أيمن شعبان عبر المصارحات الفياضة داخل أعماق فنية موشاة بالتنوع والتوازي والمشابهة بينها وبين قامات أصحابها في الصور القائمة على الأرض وقد امتلكت فضاءها العام ولكن بأناقة روحية كاتمة للصوت أحياناً، كما أنها ساهمت في نقلة للآراء إلى ما يشبه الوديات العميقة دون أن ينسى تلك الهزات الراعشة تحت الغصون أو تلك الغيمة الماطرة فوق الجبال العالية البعيدة والقريبة معاً، كما كان للذكريات والوفاء بالعهود وللأصحاب حضور كبير في الوسائل التعبيرية الموجودة بالمقالات إضافة إلى المنحى الإنساني الذي ظل في كل الوقفات فكرة أساسية تدور حولها التعابير وتغنيها.

إن فكر الأديب أيمن أحمد شعبان الذي أخلص له منذ أكثر من ثلاثين عاماً، أعلن أن نهر الإبداع لا يزال ينشر الخضرة والجمال على ضفتيه.. وإن سكان الأرض لا يعيشون بالماء والخبز فحسب وإنما بالأدب أيضاً.

إن مجرد الحديث عن أعلامنا والتذكير بهم، هو وفاء كبير لأفكارهم وعطاءاتهم، وقد مضى الأديب أيمن أحمد شعبان في متابعتهم وهم يبحثون عن الصفاء اللامتناهي خلف نداءات القلوب للعبور بين الجمر والبرد، وبين بوح اللغة وصمت الإدهاش، دون أن يبتعد عن قضية أخرى مهمة وهي التذكير بتلك القامات التي قدمت أرواحها قرابين على مسرح الوطن ليكتبوا بدمائهم وآثارهم حكاية الخلود.. وهذا ما يذكرني بموقف الشاعر الروسي الكبير رسول حمزتوف حين تعرضت بلاده للدمار بسبب الحروب التي قدم معها الروس كل ضحاياهم على كل الصعد، فحين سئل حمزتوف عن تلك الأزمة، وقف وقال: «سألبي نداء قلبي!» وهذا ما ظهر أيضاً حين الدخول إلى هذه المقالات حيث لبى قلب المثقف السوري شاعراً وناثراً، نداء الوطن حتى فاضت معاصر الزيت واندلعت كشاهد على ذلك الامتلاء المشبع بالحب والذكاء والحرص الدائم على التغيير المحصن بالإحساس والمرافق لعمليتي الخلق والبناء في زمن قلّ فيه المنصفون..

وأخيراً أقول وبلا مجاملة: إن إنجاز كتاب (قامات، وقفات، ذكريات) للأديب الباحث أيمن أحمد شعبان هو فعلٌ (شعباني) فيه أصالة ووفاء، ورسالة ذات معنى لمن يَصْبُونَ إلى دخول هذا العالم السحري الجميل الماتع «عالم الأدب والعلم والثقافة»...

حدائق الروح.. بين الواقعيّ والوقائعيّ!

كتب: محمد باقي محمد

يبدو القاصّ محمد الحفري مشغولاً بالتبصّر في الأزمة السوريّة، على ظنّ منه أنّ الأوان قد أزف لملامستها والوقوف بها، تفكيكاً وتحليلاً واستخلاصاً للنتائج، من غير أن يسهو عن الوقوف بالحياتيّ في تبدّيه المُختلف، باعتباره نسقاً متواتراً غير قابل للتوقف، يطرح إشكاليات تتعلّق بالنشر القصصيّ السوري، وربّما العربيّ أيضاً، ففي قصّته «كفر المجانين» تعود الشخصيّة المحورية إلى قريته، تاركة الغرب بإغرائه خلف ظهرها، لتقتل في الساحة العامة بشكل عبثيّ يثير الاشمئزاز، على يد صديق العمر بتهمة التكفير، أما في نصّ «هواش» فهو يذهب جهات الاجتماعيّ الواسم، إذ ينتحر هواش حين يخبره الطبيب بأنّ حمل زوجته السابع أنثى، تحت ضغط القسر الاجتماعيّ الواسم، حتى إذا ولدت زوجته، فوجئ الجميع بمولود ذكر، حمل من أبيه الراحل اسمه فقط!

وفي نصّه الموسوم بـ «جنوب شمال» تقف الشخصية المحورية بالمحبوبة، التي تنتمي إلى مدينة دير الزور، لتأتي على معالم واقعيّة كالجسر المُعلّق وحطلة.. إلخ، لقد باح لها بعواطفه، ثمّ لحق بها إلى الرقة، لتحضر الشوارع والساحات، وليشير إلى إزالة ضريح الصحابي أويس القرنيّ في تلميح دال، لكنّه في نصّه «قتلني أخي» يبحر في المُجتمعيّ في وجهه الأنانيّ المغرق في الجشع والذاتوية، إذ تغيب الروادع الميثولوجية والمجتمعية في أبعادها التربوية والثقافية، يموت الأب إذاً، ليقوم الشقيق بقتل شقيقه، مع أنّ القتيل أبدى استعداده للتخلي عن حصته في الإرث!

وللسخرية مذاقها الحريف في المجموعة، إذ ها هو يدمج كلمة «العرب» بـ «لم» في إشارة إلى اجتماعات الجامعة العربية العاجزة عن اتخاذ قرار! ثمّ ها هو بطله في نص «العاري الأنيق» يلبس بزّة صديقه السمين، ليبوح بحبه لنادية على تأخر، ليكتشف بأنّها كانت - هي الأخرى - تحبه، وأنّها غادرت بسبب الحرب!

التقاط «الكاراكتر» بدوره ليس ببعيد عن ذهن الحفريّ، إذ ها هو شاب لا ينطق إلاّ بكلمة «سلامات» ليوسم بها، لكنّ امرأتين ورجلاً يعمدان إلى استخدامه في عمليّة سرقة مجوهرات، وفي نصّه «تداعيات أخيرة» نقف بامرأة متزوّجة، إنّها تنحدر من أمّ عملت راقصة، وأب مهاجر، لكنّ زوجها رجل متفهم، فما حدث إنّما هو مصادفة وماض بعيد، أمّا في نصّه «صديقي والطريق» فهو يناقش صداقة غريبة بين شخصين، يبدو أحدهما بصدد إنهاء تلك الصداقة! أمّا في «كنبة» فنقف بـ «كاراكتر» آخر لا يخلو من الطرافة، لقد تحصّل على كنبة بعد أن رفضها الآخرون، لكنّ أحد أصدقائه اقتعدها فحطمها!

وفي نصّه «أنا هنا.. أنا هناك» سنقف بتشخيص خاطئ لمرض الشخصيّة المحورية، ثم ها هو في «صايل» ينقذ شاباً جريحاً بيد صايل، ليُفاجأ بالشاب يحمل بندقية، ويطلق عليه رصاصة، فيما تقف زوجته في الخيمة، فهل كان ثمّة تواطؤ بينهما على قتله؟

وفي «حدائق الروح» تحضر النجوى، ومعها تحضر ذكرى لحظات حلوة، لذلك فإنّ الشخصيّة المحورية تبحث عن أنثى تختزل سحر الإناث في إهابها، أما في «أحلام صيّاد» فنحن إزاء رجل فقير، ينتظر سمكة تعلق في سنارته، إنّه يحلم بالغنى، لكنّ اليوم يمرّ من غير أن تتحقق آماله، فيؤجّلها إلى الغد!

أمّا في «الخيار الصعب» فإنّ الشخصية المحوريّة تقف بأنثى تنتمي إلى مقام الروح، أنثى كانت قد ركضت وراء المال، إنه يتمنى أن يكملا حلمهما، إلاّ أنّه عاجز عن النسيان، لذلك يمضي مُسرعاً! لكنّنا في «حلم صبيانيّ» نقف برجل يحلم بمحبوبته، لقد توارت من غير أن يودّعها، حتى إذا أفاق وقعت عيناه على زوجته وطفله النائمين بجواره، وها هو القاصّ في «تداعيات رجل مهزوم» يقف بعاشق أخفق في الاحتفاظ بمحبوبته، فتآكلته الغيرة، حين رآها مع آخر، كان عليه أن يتعلم الغناء والرقص وأشياء أخرى! أمّا في قصّته «أين أنت» فنحن إزاء رجل يبحث عن أنثى، تركته لترتحل غرباً في نزيف مُستمر للبشر، بعضهم غرق، وبعضهم نجا، إنّهم هاربون من الدمار، لكنّ الثيمة لا تتبدّل، فهو يتساءل إلى أين؟ كسؤال جدوى وسؤال مآل!

وفي قصّته «قلب أبي المفتوح» نقف برجل ظالم، يضرب زوجته كلّ يوم، ولأبسط الأسباب، حتى أنّه لم يتورع عن إحضار سكين يطعنها بها، لقد ندم على هجره للمرأة الجنوبية، التي تعرّف عليها في الجنوب اللبناني، ولمّا نضج الأبناء، أدرك أنّ الزمن قد تغيّر، وها هو يختتم مجموعته بنص «تشرّد» إذ يأتي فيها على صديقين يتسكعان، أحدهما مخمور، لذلك يقدم على تصرّفات غير مقبولة، بيد أنّ الآخر يتجاوز عن هناته لإدراكه الأكيد بطيبة صديقه!

فإذا توقفنا بآليات التنفيذ للقصة بما هي حدث وشخوص ومعنى لوجدنا أنفسنا أمام نصوص بسيطة في مبناها، يتجاور فيها السرد التقليديّ مع أنماط حديثة في القصّ!

إذ إنّنا في وقوفه بالأزمة السوريّة قد نسجّل له الذكاء في التناول، فهو لم يذهب بقارئه إلى ساحات القتال، ليتبيّن أهوالها، بل وضعه أمام انداياحها على الصلات الاجتماعيّة لتقطعها مثالاً، لكنّه - إلى ذلك - يقف بالاجتصاديّ في تبدّيه الغاشم، إذ يقتل الشقيق شقيقه بسبب التركة وتهجر الحبيبة حبيبها بسبب المال! الحياة بكلّيتها المحتكمة إلى الأزمة تحضر في نصوص ثرّة ومتنوّعة، تخفي خلف بساطتها فهماً واسعاً لها في تجلياتها المختلفة!

وتميل لغة الحفري إلى التعبيريّ، إذ تترسم أقصر السبل بين الدال والمدلول، لكنّها تخسر التوصيف الشاعريّ في كثير من الأحيان، ثمّ أنّه لا يألو جهده في المحكي، ليقارب منطوق الشخصيّة ومستواها الاجتماعيّ، بل يبذل جهداً طيباً في تفصيح المُبسّط!

إنّ الحفري أمين لمفهوم القصّة كحدث شديد الضبط في الزمن، لكنّه لم يلعب على زمن القصّ، بل تركه لتواتره التقليديّ، فتتالى من الماضي إلى الحاضر فالمُستقبل.

أمّا شخوصه فهي إشكاليّة، في أفعالها أو ردود أفعالها وفق معطيات علم النفس، إذ حضر القسر الاجتماعي في انتحار «هواش» الذي أوغل في طلب خلفة مذكرة، تحت إلحاف ذهنية ذكورية واسمة، لقد حشر الكاتب أبطاله في شروط صعبة، تاركاً لها خيارين، التجاوز أو السقوط، صحيح أنّها لا تتشبّه بأبطال الملاحم اليونانيّة، لكنّها ناضلت في سبيل القيم النبيلة لمجتمعها، ما ضخّ متونه بتوتر دراميّ ضاف!

أمّا اشتغاله على المكان، فقد انحصر في حضوره الواقعيّ، لينسب الحدث إلى بيئته، هكذا حضر جسر دير الزور المعلق، كما حضرت حطلة، أو مقام الصحابي الجليل أويس القرني في الرقة، لكنّه لم يرقَ باشتغاله إلى حضور نفسيّ، أو حضور سحريّ عبر أسطرته، ما كان سيحوّله إلى فضاء قصصيّ يندغم بمصائر شخوصه، الغريب أنّ المكان غاب عن غير قصّة في حضوره الواقعيّ على نحو كلّيّ، ووجه الغرابة يتجلى في أنّنا نقف بقاصّ مجتهد، وناقد له حضوره في الوسط الأدبيّ السوريّ!

بقيّ أن نقف بالعناوين، لنقول إنّها تأسّست على الجملة الإخباريّة، حتى في تلك التي جاءت على مُفردة واحدة، ما جبّ عنها أسئلة التشويق بحدود، لكنّنا إذ نتجاوز الظاهريّ سنكتشف في العمق لعباً ذكياً يخلّ بحياد الجملة الإخبارية ذاك، إذ ما معنى «حدائق الروح» إن لم تكُ تشي بالأنثى ومرابع الطفولة واليفاعة والوطن؟ وما الاسم البديل لمكان يقتل الصديق فيه صديقه بتهمة التكفير سوى «كفر المجانين»؟ لقد قتل «صايل» على يد جريح قام الرجل بإنقاذه، ومفردة «صايل» تشير في الذهن الشعبي إلى شخص لا قيمة له يقف بالباب طلباً لكسرة خبز، أو بحيوان عديم القيمة، ما سيقتضي منّا الابتعاد عن الأحكام القطعيّة المتسرّعة!

وبعد.. لقد كنا نخوض في قصص جميلة، تؤكّد - في المجتبى - أنّ الجميل هو البسيط والمتناغم، بل الذي لا يخلو من مفهوم التناقض كقانون في الطبيعة والحياة والفنّ أيضاً، ولولا أنّ الحفريّ سها عن هنات لا تكاد تذكر، إذاً لارتقت «حدائق روح» إلى مستو آخر، ما اقتضى منّا الإشارة والتنويه!

رواية جسور ماديسون راعي البقر يزرع الحب

كتب: ديب علي حسن

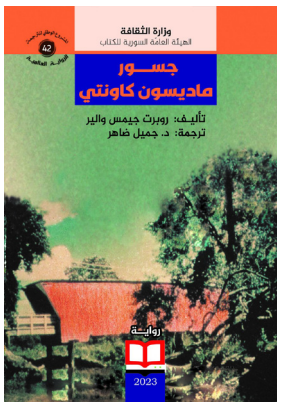

في عالم صاخب مضطرب لا يكاد يستقر على حال تظن أن روح الحب قد مضت إلى غير رجعة وأن القوة المتغطرسة التي تمارسها بعض القوى الغاشمة قد سحقت كل مظهر إنساني وجعلت أبناء دولتها لا يعرفون معنى الحب والإنسانية ولا يقدمون أدباً مبدعاً إذ تبعدهم وراء ستار التضليل لكن ذلك ليس إلا وهماً مخادعاً.

في الولايات المتحدة الأميركية الإمبراطورية الظالمة لشعبها أولاً وللعالم ثانياً فيها أدب وإبداع ولكن ثمة حجاب يمنعه من الوصول إلى الآخر لأنه إنساني.. وحوش وأدوات تعمل على وأده ولا تريده أن يشع..

هنا يأتي دور التثاقف الإنساني.. دور الأدباء في مد جسور العلاقات الحقيقية والإضاءة على الإنسانية التي يجب أن تكون هي الهوية والبصمة..

والمترجمون هم حاملو هذا المشعل وهذا الجسر الذي يبني الإنسانية ويوطد أركان الجمال فيها.

نقف هنا عند رواية جسور ماديسون كاونتي وهي من تأليف: روبرت جيمس واليز ترجمة د. جميل ضاهر..

المؤلف كاتب وسيناريست وموسيقي أميركي من أعماله..

طريق الألف بلد

هاي بلينز تانجو..

ليلة طويلة لعزيزي وينشل

وهذه الرواية

فلسفة الحب

الرواية رومانسية في عالم لا يعترف بالحب ولا المشاعر بطلتها فرانشيسكا جونسون وهي ربة منزل من أصول إيطالية تعيش مع زوجها وولديها في إحدى المزارع في ولاية آيوا الأميركية.

تلتقي روبرت المصور الذي يعمل في مجلة ناشيونال جيو غرافيك في أثناء زيارته لمقاطعة ماديسون تقع في حبه وتنشأ بينهما علاقة حب لا تستمر أكثر من أربعة أيام وعلى الرغم من تعلقها به لم توافق على الذهاب معه.

يعمد الكاتب إلى إيهام القارئ أنها قصة حقيقية وأنه قد تتبع خيوطها بعد أن قدم ابن وبنت فراشيسكا المعطيات له ولا سيما الصندوق الخشبي والكاميرات التي كان يستخدمها روبرت وأوصى أن تكون بأمانتها بعد موته.

الرواية قصة حب رومانسية تفضح العالم المادي بأسلوب غير مباشر.. لا سيما إن المصور كان يسمي نفسه بآخر رعاة البقر.. ويتحدث عن الحب المقدس.. ويطلب في وصيته أن تحرق جثته وينثر رمادها قرب بيتها..

وتفعل هي الأمر نفسها توصي أن ينثر رماد جثتها قرب الجسر الذي عمّق العلاقة بينهما.

حين يطلب روبرت منها أن تذهب معه تقول له: أنا سجينة في داخلك بملء إرادتي.

فيجيب هو: (لست واثقاً من أنك في داخلي أو أنا بداخلك أو بأنك ملكي أظن بأن كلينا داخل مخلوق آخر نحن كوناه يسمى نحن.

بالأحرى لسنا داخل ذاك المخلوق بل نحن المخلوق نفسه.

كلانا أضاع ذاته وكوّن شيئاً آخر أذاب كلينا.

يا إلهي لقد وقعنا في الحب بطريقة عميقة ومرعبة).

وفي حوار البوح والعمق والتحليل تجيبه: قلت لي شيئاً ما أزال أتذكره... قلت إنك الطريق العام والصقر وكل المراكب التي أبحرت.. كنت مصيباً في ذلك.. هذا ما تشعر به السفر والترحال جزء منك وفي دمك.. لا.. أنت أكثر من ذلك.. أنت الطريق ذاته.. أنت والطريق توءمان.. بل أنت حقائب سفر قديمة... إنني أحبك حباً لا يسمح لي بتقييدك ولو للحظة واحدة.. لأن أفعل ذلك يعني أنني سأقتل الوحش البري الخارق الكامن في أعماقك الذي هو أنت.. ومعه تموت القوة.

ولحظة الفراق يقول لها: في كون غامض كهذا حبنا يحدث لمرة واحدة فقط.. ولن يتكرر مهما تعددت حيواتك.

وكانت آخر رسائله إليها تقول: أريدك كل يوم وكل لحظة من الزمن الذي يحسب وأنا بعيد عنك.. فنواح الزمن القاسي الذي لا يعرف الرحمة.. يسكن أعماقي.. أحبك من الأعماق وبكل معاني الحب وسأبقى أحبك إلى الأبد.. آخر رعاة الأبقار روبرت.

الرواية بكل ما فيها تفاصيل حياة ليست عابرة وعلاقة حب فلسفها روبرت لتكون درساً في الديمومة.. فرانشيسكا بدورها فضلت الأمان الأسري والاجتماعي لأسرتها على الذهاب معه.. خطان التقيا وافترقا ليظلا معاً فكرة واحدة أنه كما قال روبرت: لا يتكرر.

الثقافة بين الخصائص والوظائف

كتب: عيد الدرويش

إذا لم تكن الثقافة هي الجسر الذي ينقل المجتمع من حالة أدنى إلى حالة أرقى، فهي الحاجز الذي يمنع المجتمع السقوط في الهاوية؛ والثقافة هي الرئة التي تتنفس منها الشعوب، وإن كثرة التعاريف لمصطلح الثقافة، وهذه دلالة على اتساع وظائفها وخصائصها، ويختصر كل التعاريف «تايلور» بالقول: الثقافة هي الكل المركب من العادات والتقاليد والعلوم والآداب والفنون، وكل ما يقوم به الإنسان بصفته عضواً في هذا المجتمع، أما فيما يتعلق بتحديد مفهوم الثقافة بمعناها العام والخاص فتتلخص في مقولة عالم الفيزياء «باسكال» عليك أن تعرف كل شيء عن الشيء، وتعرف بعض الشيء عن كل شيء» ففي حالة التخصص فعلى سبيل المثال لا الحصر أن يلم الطبيب بالمعرفة الكاملة والشاملة بجوانب الطب ويتقنها في مهنته، وفي الإطار العام للثقافة لا يضير الطبيب من معرفة جوانب ثقافية أخرى كمعرفته أسماء الشعراء وبعض الفلاسفة وقراءة الكتب والروايات، وينطبق ذلك على المهندس والصيدلي وعالم الجيولوجيا وغيرهم.

إن مصطلح الثقافة قديم جداً، وقبل الإسلام، جاء في القرآن الكريم «حيث ثقفتموهم» أي حيث وجدتموهم، ويدل هذا المصطلح على الإمساك بالشيء وامتلاكه، وهي كلمة جذرها الثلاثي من كلمة «ثقف» أي صار حاذقاً وحصيفاً، و«الثقاف» هو الحجر الذي تسنّ به الرماح وتصقلها، فالثقافة هي من تصقل الإنسان وتهذبه وتجعله فاعلاً في المجتمع.

والمصطلح حديث ظهر في القرن التاسع عشر في بعض المؤلفات، وكان أكثر استخداماً في القرن العشرين، في الوقت الذي لم تكن فيه الثقافة ترفاً فكرياً، كما يتصور البعض، ولكنها وفق تعريف «غرامشي» بوصفه بالمثقف العضوي، ومن الواجب على الإنسان أن يجسد هذه المعرفة والثقافة سلوكاً، بما تحقق له المنفعة والتغيير في أسلوب حياته نحو التطور والتقدم لأنها تعدّ الزاد المعرفي للإنسان، وهي كل شيء، ومن دونها الإنسان لا شيء، والثقافة تعبر حدود الجغرافيا وتتجاوز القوميات والأثنيات، كما تخترق حدود الزمان والمكان، لأنها ملك للإنسانية جمعاء، فضلاً عن أنها عصارة عقول أبناء الحضارات جميعاً وتراث وطقوس المجتمعات، وتراكم معرفي كبير.

للثقافة خصائص متعددة، وبها نعرف الماضي، ونتكيف مع الحاضر، وبها نقرأ المستقبل، وتجعلنا أكثر معرفة ودراية بدواخلنا وما حولنا، وتنمي فينا قوة الملاحظة والإدراك، كما تنقل إلينا الخبرات والتجارب لشعوب متعددة تختصر علينا الممارسة والتجريب، وبالثقافة يصبح الفرد أكثر استثماراً لعقله، والقدرة على استيعاب المعارف والاستفادة منها، وبالثقافة يسهل عليك نقل هذه المعرفة والثقافة بكل يسر وسهولة إلى العامة، ومخاطبة الآخر، وتبقى الثقافة جوفاء وخرقاء إذا لم تنجز جانبها المادي، والمثال واضح وصريح فإن المجتمعات العربية ابتعدت عن الركب الحضاري منذ أكثر من عشرة قرون، ودخلت في عصر السكون والانحطاط، ويطغى على أبناء شعبها العاطفة، كما أصيب بعقم الثقافة المادية، بينما الغرب قدم إسهامات كثيرة في المجالات المادية للثقافة، وكنا أبعد ما يكون للمقولة «كلما كنا أغنياء في ثقافتنا الروحية، كنا أغنياء في ثقافتنا المادية، والعكس صحيح» وهذا هو أحد الأسباب في تأخرنا عن الركب الحضاري، وأصبحنا اليوم نعيش على موائد الآخرين بما يقدمونه لنا من إنجازات، ونحن لها مستهلكين، وتبهرنا زخرفها، وقد خرجنا من حركة التاريخ، في الوقت الذي ندرك فيه بأن كل ما فعله الإنسان - باستثناء أفعال الطبيعة- هو نتاج ثقافة ومعرفة وعلوم الإنسان، وهذا لم يتحقق إلا بوظيفتين للثقافة؛ فالوظيفة الأولى تتعلق بالتوافق للثقافة الوافدة على مجتمع ما- وتنتشر الثقافة وفق قانون الأواني المتطرفة - وتطرق باب المجتمعات محمولة على اللغة، ليستخدمها المجتمع، وتصبح جزءاً من حياته، إذا ما حققت القبول، وتوافقت وانسجمت مع مفردات الثقافة السائدة للمجتمع، فإنها تهاجر منه، وقد تعود إليه في فترات زمنية أخرى، فالثقافة لا تموت، والوظيفة الثانية هي الإشباع، ونضرب مثالاً من التاريخ، فعندما اتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية، وكانت في أوج نهضتها، وحملت بين جنباتها كل القيم النبيلة والثقافة والعلوم واللغة، فقد دخلت هذه المفردات الوافدة وجربتها تلك المجتمعات في تلك الأمصار، لاقت تقبلاً وتحقيق منفعة لها، لتدفع هذه المجتمعات إلى التخلي عن عاداتها ولغتها وعلومها التي كانت سائدة، لأنها وجدت في الثقافة العربية الإسلامية الوافدة حالة الإشباع، وساهمت في نقلها من مستوى أدنى إلى مستوى أرفع، والثقافة والمعرفة كانت على الدوام تساهم في رفع مستوى الوعي، وترسيخ حالة التماسك الاجتماعي، وتعزيز حالة المرونة في الأفراد والقدرة على التكيف ومعالجة كل الصعوبات التي تواجه الفرد والمجتمع.

قراءة في (بكلِّ شكٍّ مُمكن)

كتب: عماد الفياض

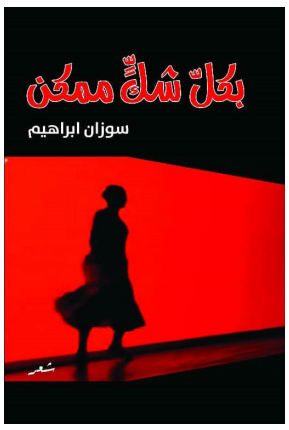

نقرأ في المجموعة الشعرية (بكلِّ شكٍّ ممكن) للشاعرة سوزان إبراهيم ما يلامس عمق الأشياء ويذهب بعيداً في الحالة الشعرية، كيف لا وهي في عزلتها السويدية حيث البياض، والغابات، والبحيرات، والطيور، ثم الشعور بالرهبة أمام هذه المسافات الشاسعة الصامتة؟ وهذا بالتأكيد يناسب شاعرةً مستغرقةً بالأساس في مثل هذه الأجواء، نجد في القسم الذي أتى تحت عنوان (طريق أبيض-قصائد سويدية) إفشاء لبعض طقوس الشعر لديها، نقرأ: «في أعالي الصمت، وحميمية العزلة أعيش/ مثل كاميرا مُراقبة ترى ولا تُرى/ مثل إله ص٥٨"، هنا الصمت والعزلة يبدوان شرطين لازمين من شروط الشعر، ثم الأهم هنا هو امتلاك العين الخبيرة، أي عين الشاعرة القادرة على رؤية ما لا يُرى، وأيضا نجد في قصيدة (كاهنة العزلة ص٧٨) ما يُعلي من أهمية العزلة: «للعزلة أنواعٌ أفضلها ما حيكَ من صوف التأمل/ للعزلة شكل رحم وما زلنا نتذكر ألم الولادة/ في العزلة يتصاعد نبضُ المسافة المُتاحة بين النافذة والجدار المقابل»، إذاً لكي يكتب الشاعر الحقيقي قصيدةً منجزةً لا بد له من المرور في مراحل ثلاث، وهي الصمت والعزلة والتأمل، في هذه الثلاثية السابقة يكمن الرحم الذي بداخله تلد القصيد، «للعزلة شكل رحم وما زلنا نتذكر ألم الولادة»، هنا إشارة إلى أن الولادة مكابدةٌ بعد حمل طويل، والشعر أيضاً مكابدة، يعني ولادة بعد حمل أيضاً طويل، ثم من هي كاهنة العزلة التي أصبحت عنواناً للقصيدة؟ بالتأكيد هي سوزان إبراهيم، وهذا يشير إلى أنها تعي ذاتها، وتدرك رسالة الشعر التي يجب أن يتوفر لها روح عميقة لكاهنة، أو عرّافة مكرسة للشعر، وترى الأشياء بعين التأمل.

نقرأ أيضاً: «من آجر الصمت بيتي / باب البيت مقفل/ باب القصيدة مفتوح ص٥٩»، إنها ثنائية الخارج والداخل هنا، في الخارج صمت وبيت مقفل، لكن الداخل، أي الذات الشاعرة، ينفتح على قصيدة جديدة، وهذا طبعاً بفضل بركات الصمت والعزلة والتأمل.

ثمة أيضاً ركيزة رابعة لدى الشاعرة سوزان إبراهيم تضاف إلى الشعر العميق، أعني بها العتمة التي تم الاحتفاء بها في قصيدة (بكل شك ممكن ص٢٣) التي أصبحت عنواناً للمجموعة، نقرأ في هذه القصيدة جدلية الضوء والعتمة: «العتمة أم عذراء/ بيت المطلق حارس غوايات المضمر: / الضوء انكشاف يفضّ عتمة المعنى/ ما خرج من عتمة صار مشاعاً / العتمة بيت النخبة / والشاعر ابنها البار/ العتمة زمنٌ بكر/ يغمض عينيه ويفتح قلبه/ ما أغناك أيتها العتمة!»، هي إذاً مقارنة بين الضوء والعتمة، لكن تكمن المفاجأة في تفوق العتمة، فما السر الذي تنطوي عليه العتمة؟ ولماذا يشغل هذه المكانة العالية مقارنة بالضوء؟ بهذا الخصوص نعثر على جواب لدى الناقد يوسف سامي اليوسف في كتابه (ما الشعر العظيم؟) إذ يقول: «الظلمة أعمق من النور في إجلاء المستورات ص٨٠»، وهذا ما تنشغل به قصيدة (بكل شك ممكن) حيث العتمة أم عذراء، وهذا يعني العودة إلى بكورية الأشياء وطزاجتها، العودة إلى الرحم الأول حيث السر، لأن العتمة «بيت المطلق» وهي أيضاً «بيت النخبة/ والشاعر ابنها البار»، وبهذا الخصوص يقول يوسف سامي اليوسف في كتابه (ما الشعر العظيم؟): «ففي الديامس الصامتة وحدها يمكن للخبيء أن يتجلى أمام الوعي على هيئة بوارق ولمعانات، ويمكن للأذن الباطنة أن تسمع نبض الحق المحايث للأكوان المستورة ص٨١»، ويقيني هذا ما تريد أن تقوله قصيدة (بكل شك ممكن)، ويضيف اليوسف: إن هذه من مميزات الشاعر الرومانسي «الذي يتبدى بكل وضوح إحساسه بأهمية الصمت والظلمة وتأثيرها في الخيال ص٨١»، انطلاقاً من هنا أستطيع القول إن الروح التأملية الرومانسية واضحة في مجموعة (بكل شك ممكن).

من بين القصائد اللافتة في مجموعة (بكل شك ممكن) الشعرية، قصيدة (أن تحب شاعرة ص٢٠)، تقول القصيدة: «أن تحبَّ شاعرةً يعني أنك، يا لحظك السيئ، التقيت نصف إلهة، نصف جنية/ أن تحب شاعرة ليس أمراً هيناً/ فنصف عقلها الراجح لا يقوى على زج قلبها المحيط/ في موجة وعيٍّ واحدة/ هي امرأة الشك إذ لا يقين يثبتها على سطح الحياة/ امرأة مدوّرة مثل كرة لا تستقر/أن تحب شاعرة بكامل «سينها» يعني أنك لن تعود منها سالماً أبداً»، تذهب هذه القصيدة عميقاً في الميثولوجيا مستندة على سيرة امرأة/ شاعرة، تتكرر لازمة «أن تحب شاعرة» ست مرات، وفي كل مرة هناك تحذير لمن سيقع في حب شاعرة، لأنها نصف إلهة ونصف جنية، نحن نقرأ عن الشاعرة/ المرأة، المزاجية، التي لا تثبت على حال، لذلك هي تحذر الرجل من الوقوع في حب شاعرة، وعند متابعة القراءة، نعثر على تفسير موارب، حين تقول: «أن تحب شاعرة بكامل «سينها» يعني أنك لن تعود منها سالماً»، وعند السؤال عن «سين»، نقرأ تفسيراً في نهاية القصيدة، يقول بأن «سين» هو إله القمر، وهذه محاولة خفية لتوضيح أسباب التناقض والمزاجية في شخصية المرأة، وعند البحث في الميثولوجيا، نكتشف أن القمر هو أحد رموز المرأة المهمة، فهو متعدد الوجوه، ولا يثبت على حال، يتدرج من مرحلته الأولى حين يكون هلالاً إلى أن يصير بدراً، ثم يعود سيرته الأولى، والمرأة ترتبط بالقمر بسبب دورتها الشهرية التي يتم حسابها قمرياً، وقد انتبه الكاتب آرنست هيمنغواي في روايته (الشيخ والبحر) إلى هذا الترابط بين المرأة والقمر، عندما برر للبحر عدم منحه السمك، فقال إنه ليس بيدها، وإنما خارج سيطرتها، واللافت هنا مخاطبته للبحر بصيغة المرأة، لأن البحر أحد رموز المرأة، وارتباطه أيضاً بحالتي المد والجزر اللتين تعودان إلى تحكم القمر بهما.

تتميز أيضاً المجموعة الشعرية بهذا الحضور القوي واللافت للذات الشاعرة: «لم أصرخ، لكن القابلة التي جرتني إلى الحياة صرخت/ إذ كنت ألعنها / إذ ولدت برأس موشوري، ينثر الأفكار، يشظيها، /أنني بسبعة أبواب يوحدها الشك،/أنني كأزهار الهندباء البرية إن حاصرها جفاف ص٩٨»، ثم نقرأ في قصيدة (شمال البرد جنوب القطب ص٩١): «في الضباب أشجار البتولا أميرات بقمصان نوم مثيرة، /يتعمد السويديون إحداث جروح عميقة في جذوعهن/ ببصيرة كاهنات « غايا» تعالج البتولا جروحها، / تلتف شفتا الجرح على بعضها بقبلة بدائية، /الخشب المتعافي كنز يفاخرون به/ لصلابته تصنع أيدي الفؤوس/ إلى البتولا ينتهي نسبي ص٩٢»، ما يهمنا هنا هو نهاية القصيدة حين ينتهي نسب الذات الشاعرة إلى البتولا، أي بما تتميز به من قوة وصلابة، والبتولا شجرة يقوم السويديون بإحداث شق في جذعها، فتقوم البتولا مع الوقت بشفاء الجرح، والخشب الجديد يصبح أقوى بكثير من باقي خشب الشجرة.

يمكن القول أخيراً إن الشاعرة سوزان إبراهيم قدمت في مجموعتها الشعرية (بكل شك ممكن) ما هو عميق ومختلف في محاولتها ملامسة جوهر الشعر الذي يسأل ويبحث في المتواري والسرّاني، وربما لهذا السبب كانت جملتها الشعرية: «لروح السؤال الأبد أنتمي ص٢٧».

مشاهدات عقب الزلزال

كتب: د. غسان غنيم

استيقظت.. وغسلت وجهي.. وخرجت إلى الشرفة التي تطل على مساحة جميلة تقابل منزلي لأطمئن على حال الطقس...

ووجدت حركة لم اعتدها في الساحة، جمع الناس، ومن الكشافة وحافلة طبية بدت للهلال الأحمر السوري.. ولم أدرك سبب وجودها مع هذا الجمع الصغير الذي بدأ يكبر ويتسع شيئاً فشيئاً ويتسع معه فضولي...

وسرعان ما توضّح الأمر.. هي حملة للتبرع بالدم.. فمن لا يتبرع بشيء عيني يمكنه أن يساهم بشيء أكبر وأغلى... فالقادرون تبرعوا بفضول مال.. والآخرون تبرعوا بما هو غال.. وأثمن.. وأكبر قيمة تبرعوا بدمائهم ذوو فضل... يشاركون إخوتهم بالرزء والمصاب.

يتزاحمون... وأنظرهم من الشرفة... ويتبارون... لمن يكون السبق... هذه هي سورية، وهذا هو شعبها.. وهؤلاء هم السوريون الأسياد، فمهما قست ظروفهم... يبقَ معدنهم الأصيل طاغياً وغالباً.. والطبع غلاباً.. فقرٌ.. وحاجة.. ولكن طبيعتهم الرائعة المحبة للخير وأريحيتهم التي تثبت أصالتهم... وتضامنهم في الملمات... ظهرت جلية بعد كارثة حلت بهذا البلد الأمين... بل كوارث... ولكنها لم تستطع أن تمحو طيبة هذا الشعب.. وروعة طبائع الناس في هذا البلد.

دمشق صبراً على البلوى فكم صهرت
سبائك الذهب الغالي فما احترقا

نعم إنهم الذهب الغالي الأصيل الذي مهما صهرته الأيام والنكبات والخطوب لا يحترق.. ولا يتغير.. وتكفي هزة بسيطة حتى يتساقط الغبار الذي غطّى المعدن الأصيل.. ويظهر بعدها الذهب الإبريز.

ونزلت من منزلي وأسرعت إلى النافذة.

التي تزاحم عليها المقبلون على التبرع بالدم... فطلبت المشرفة بطاقة هويتي فأبرزتها لها... فاعتذرت المشرفة قائلة لا يجوز لك التبرع؟ ولماذا؟ قالت: لأنك تجاوزت الستين عاماً.. وكيف تحرميني من ذلك؟ ألا يصلح دمي للمساعدة...؟

تحايلت ولجأت للطبيب المشرف أطلب عونه فاعتذر..

فحزنت.. وغصصت بالدمع مستسلماً.. حرقةً ومرارةً..

بيان مهمّ: نحن السوريين المنكوبين الصامدين الواقفين نعلن أننا نحب سورية.. نحب أرضها... وناسها.. وشجرها... وبحرها... وسماءها... وهواءها.. وجبالها... وأنهارها... وترابها.....

نعلن أننا نحب السلام لهذا العالم... كلّه... ونحب الخير... للبشرية كلّها...

نعلن أننا نريد أن نحيا بسلام.. نحن وكل شعوب الأرض.. دعونا نزرع أرضنا... ونحصد قمحنا... وثمارنا... ونعمّر بلادنا بأيدينا... دعونا نربّ أولادنا على الخير والمحبة...

دعونا نختر طريقنا.. وطريقتنا... في الحياة والوجود...

دعونا نختر موتنا... وزينة قبورنا...

دعونا نعش بسلام...

دعونا.....

شرسٌ هذا الشتاء يا حبيبتي!

كتب: حسين عبد الكريم

الشتاء فارس الفصول، لكنه حين يباغته الغدر وزمان النكران والتفاهات الفكرية، قد يتغير طبعهُ وحبهُ ووقتهُ ومطر حبّه ورعدُ تحدياته وبرقُ أمانيه الخضراء...

فارسٌ حزينٌ جداً على غير عادته... ودروبه مزدحمة بالكذّابين وحطام الغيمات المتأخّرة عن قسمة البروق وحصص دروس الأمطار... لكنني أحبّك، هذه السّنة بشراسة أكثر وبصدقٍ من النوعِ البلديِّ الفاخر، ولن أتقاعسَ عن أيٍّ من عهودك وسأبحثُ لك عن ضحكٍ لائقٍ لخديك، وكلماتٍ ناعمةٍ تُطربُ أذنيك...

/شباط/ واحدٌ من أبناء البرد والرّعد والصواعق، وقدّه القصير، يتطاول على قدود الشهور بالهلاك وتدمير أعصاب الأرض بالزلازل، يهتك أعراض البروق، التي كانت تمدّ أعناقها باللمعان، كاللآلئ وعقود المعادن البرّاقة تلبسها النساء المعشوقات، ماذا فعل هذا الـ شباط الشرسُ؟ مات حبٌّ كثيرٌ ومات أحبابٌ وتشقّقت جدرانُ الأرواح.

لكن سأحبك،

عجوز قريب من باب المدرسة وشبابيك دروس التعبير والرياضيات علّم المعادلات والجُمل المفيدة والمفردات: لا ينبغي على أحد أو إحدى نسيانُ درس تعتيق الأشواق والوطن، لدرء الأخطار وتفادي المحن، والمرور على الأفئدة، بعد أو قبل الشجن... تحيّنوا أيّها الطلاب الأعزاء حصة المحنة، واسبقوها بمحفوظاتكم، أو تعالوا بعدها، كي لا تتلوى قدودكم تحت ثقلها وحجمها الكبير يا أبناء الوقت الموجوع (التلاحين) والتلوين!...

المحنة من سوء طبعها أنها تفتحُ البابَ لمرة واحدة، والداخل فيها لا يخرج، أو يخرج بعد فوات الأوان... لكن وطناً مملوءاً بالطيبين يبقى وتبقى من رعاياه وحاشيته الرياحُ الصاهلةُ وأجراس الأحايين والراسخين المشدود إليهم عزُّهم وإليه مشدودين... وحباتُ التراب من حبات الوجدان، وكلا الأرض والعرض انتماءٌ متبادلٌ بين النماء والمنتمين...

أنت يا حبيبتي السمراء كالحنطة القاسية: قصيدةُ القصائد وشعر الشاعرين وعطرُ الحروف والإعلان والتأويل والتضمين...

أخاف على عينيك من كسرات حروف النظرات، وعلى بهاء سيادتك وتألقُك من همزات الخائفين والخانعين والتافهين...!

أقطعُ القطع الخيانة، همزةٌ تخونُ في منتصف الطريق إلى النُّطق بالوطن والعشق الوطنيّ، تستحقُ الرميَ بشتى حروف الجرِّ والنصب والجزم، ويجبُ حرمانُها من الإعاشة العطفية، والرعاية اللغوية وبهاء التحريك والتسكين...

أُربّي لحظة شوقي بالجنون البصير وأجود أنواع الشراسات... أحمي أشواقي بالشراسة الفطينة الذكية كالبساتين وكالعاشقات تحتمي عواصفهن بعصف العاشقين.

أين تنام الهلاكاتُ أيتها النجوم العارفة بأهوال الظلام الشقي؟

شتاؤك يا حبيبة: طفلٌ يودُّ الفرحَ والسعادةَ البلديَّةَ الحنونة، ويودُّ ترتيبَ الحقول والأنهار والينابيع والضفاف، وليس بودّه الشراسةُ والوقاحة.. لكنَّ أولاد السوء يمطرون سوءاً... والأفكار القاتمةُ سواداً وبياساً تبيعُ زماناً قاحلاً بين الدكاكين والمحتاجين، وبين الفصول والسنين وبين الهطل والأغصان والشمس والدفء والحين والحين...

وطنٌ يعجنُ أرغفة الحضور ببهاء حنون الحضور رغم أنّه مزدحمٌ بالغائبين.

ورغم الشراسة والدموع وفظاعة وفظاظة خطابات الشتاء المخدوع، أراك تلبسين بعنقك الزّاهي سلسالَ غيمٍ وأساورَ من تلال وخواتمَ من سهول وزُنارَ زهو من رجال وغلال، وعروق ونبضٍ وشرايين... تلبسين وترقصين وتُغنّين، رغم أنف القحط الذي في قلوب القاحلين... ورغم بُحّات الخدائع في مواويل الصارخين الساقطين في أوحُل التائهين، لسنا أقلّ من كروم صبرك وأشواقك العالية والمحبين المتبقّين، يزرعون شجيرات الأحلام في ترابات الكوابيس، كضحكة دافئة تنبتُ في الشفتين، بعد الحزن أو قبله، أو حين الحزنُ القارسُ يحين.

هل ترضين يا حبيبة الشتاء سنابلك سنعين ذوقك كي يُصلحَ أمزجة الطحين في هواجس العجين؟!

نُؤلّف مطراً بالتعاون مع البروق والرعود، كي تفرحَ تأملاتُ الكروم وأفكار البساتين، وجداولُ بوح السواقي وإملاء الحواكير ورؤى البيادر والسهول...

وشتاءُ النساء شتاءُ القصائد... والغيماتُ كحلٌ والبروقُ نواطيرُ حُمرة الشفاه... والهطلُ كلامٌ ورسائلُ عشق ممشوق القامة والمطرُ على كتفي الموجة، كما يكون النمشُ على كتفي عاشقه...

رسالةُ ألفه وأناشيدُ حبق، يا عظيمةَ العَبَق!!..

ليت عندي كحلاً يُكافئ حكي كحلك، كي أقول الكثير من الحياة: لستُ، ولست ولسنا إلا دواوين الحبُّ.

وأنتَ شاعرةُ الأكوان الآتية تُدوِّنين أو تصمتين.

جميلُ سردُ كحلك كيف يكونُ الكحلُ وتكونين؟

لا نُقيمُ أعراساً كما يشاء الهلاك، رغم جراح الدمار البغيضة تشاءُ الحياةُ أنك الحبُّ الكبير وأنت تشائين.

أدوار

قصة: نزهة السيد- حماة

أرسلت لي عبارات عتاب على لسان إحدى الصديقات، بأني تأخرت في زيارتها، ولها الحق في ذلك، فعلى ما أذكر هي من أوائل اللواتي باركن لي بعد زواجي حيث قدمتْ لي في ذلك الوقت هدية معتبرة ابتدأت باسمها قائمة المهنئين، التي يجب علي ردها في حال حدوث مناسبات عند مُقدميها....

لا أعرف من هو الذي ابتكر فكرة هذه الهدايا المردودة على مبدأ «ودي لي لودي لك» ولكن مؤكد أنه أبدعها لزمن غير هذا الزمان الذي نحن فيه، فصديقتي المعاتبة لا تعلم أني اضطررت في هذا الشهر إلى الاستغناء عن بعض الحاجيات الثانوية، إذا ما أردنا تصنيف الحاجيات إلى رئيسة وثانوية على خلاف المصنفين جميعهم، والذين يعتبرون أن ما يلزم الإنسان هو حاجيات ومكملات ومحسنات.

وبعد هذا الاستغناء تمكنت من شراء شيء عساه يعد مناسباً، حملته متجهة إلى منزلها.....

موعد الزيارة في الخامسة عصراً، غير أني قد وصلت مبكرة على غير عادتنا نحن النساء، ربما لأني أتعجل في إنهاء هذا الواجب.

صعدت السلم مترددة، لا أريد أن أسبب لها إحراجاً بقدومي المبكر، فمن الممكن ألا تكون مستعدة بعد لاستقبالي، وراحت أصوات شجار تتعالى كلما اقتربت من باب شقتها، كما توقعت حضوري لم يكن في وقت مناسب، وفجأة توقفت الأصوات وحل سكون أشبه باستراحة محارب، فانتهزت الفرصة وقرعت الجرس، وبعد لحظة فتح الباب، واستقبلتني صديقتي بوجه طلق وابتسامة لطيفة، وكأن ما كان في بيتها لم يكن، غير أن عيونها راحت تسألني إذا ما كنت قد سمعت شيئاً عن المعركة التي كانت دائرة هنا أم لا، ورددت بنظرات توحي بالبراءة والبلاهة والتغاضي، تلك التي نجيدها جميعاً عندما لا نريد أن نحرج من هو أمامنا.

ثم من خارج غرفة الاستقبال سمعنا صوتاً: «أنا خارج حبيبتي، أتريدين شيئاً؟»

فأجابته هي من الداخل: «لا أريد إلا سلامتك يا حبيبي»

بصوت حنون عذب كرد على صوت لطيف سبقه.

وبعد خروجه قلت لها: «يبدو أنكما سعيدان جداً، بارك الله لكما وهنأكما»

وبذلك يمكن القول إنَّا ثلاثتنا قد أجدنا لعب الأدوار ببراعة وإتقان!

وكما أن كل المسرحيات والأدوار تأخذ فترة من حياة لاعبيها ثم يعودون إلى حياتهم الحقيقية، لم يمض سوى نصف ساعة حتى وضعنا المجاملات جانباً وعدنا إلى الواقع...

وفهمت من خلال كلامها أنها كانت تقدر أن الحالة المادية لزوجها أفضل مما هي أو ربما هو الذي أوهمها بذلك....

وبعد أن فشلت كل محاولاتي في التخفيف عنها، خطر لي أن آخذها معي في نزهة ترى فيها العجب.

وافترقنا على أمل اللقاء بعد أيام حيث أكون قد جهزت المستلزمات.

وقبل المغادرة استفسرت عن مقاس قدمها، إن كان ما زال مماثلاً لقياس قدمي أم إنه قد تبدل.

وفي الموعد المحدد وصلت إلى منزل صديقتي حاملةً معي كيسين، أفرغت محتواهما أمامها، وطلبت إليها أن ترتدي أفضل ما عندها من ثياب ثم تنتعل هذا الحذاء الثمين وتحمل تلك الحقيبة المصنوعة من جلد الأفعى.

وهي جامدة تتابع كلماتي وطلباتي بنظراتها المتعجبة المتسائلة: (ما هذا الذي أفعله؟ ولماذا عليها فعل هذا إذا كنا ذاهبتين في نزهة؟! ثم من أين لي بهذه الأغراض الباهظة، إضافة إلى ما كنت قد ارتديته أنا الأخرى من ملابس توحي بالثراء؟)

وبقيت تساؤلاتها محتجزة في نفسها، لأننا اتفقنا سابقاً على ألا تسألني عن شيء، وهي قبلت، ولأريحها قليلاً أخبرتها أن هذه الأشياء ليست إلا أغراضا تريد والدة الطفلين اللذين أعتني بهما التخلص منها، وبدل ذلك تعرض علي أنا وأخريات غيري ممن ننجز لها بعض الأعمال، أن نشتريها بثمن زهيد، فنضطر أحياناً لأخذها وخاصة إذا أخبرتنا بأنها لا تملك المال لتدفع لنا أجورنا، فزوجها قد اشترى عقاراً جديداً أو أسهماً في شركة بكل ما يملكون!

وقبل خروجنا طلبت إلى صديقتي أن تمثل لي دور امرأة فاحشة الثراء في طريقة مشيتها ونظراتها الارستقراطية وكأن الناس كلهم عبيد لها، وتأففها ممن حولها، على مبدأ (لا شيء يعجبني) فهذا هو مدار رحلتنا....

ثم انطلقنا وأنا في غاية الثقة بأن ما سأحصل عليه من متعة سيكسبني طاقة سترافقني لأيام تالية وهي على وعدها في إمساك لسانها عن السؤال وانشغال بالها بعشرات الأسئلة عما نحن مقدمتان عليه، رغم معرفتها بي بأني إذا قلت أنا سنقضي وقتاً جميلاً فسيكون.

ووصلنا إلى باب أحد المراكز التسويقية الضخمة في مدينتنا، فقدم الحارس لنا تحية احترام.

ودخلنا أول محل ألبسة وجدناه أمامنا بعد أن وقفنا على ما قد عرضه على واجهة المحل، أحادثها حديث الواثق مما في جيبه وهي تنظر إلى الأسعار التي تحملها القطع المعروضة والتي تفوق مرتب زوجها بمرتبين.

وبعد دخولنا رحت أطلب من البائع أن يرينا أفضل ما عنده

وهو لا يتوانى عن محاولة إرضائنا.

- سيدتي ما رأيك بهذا الثوب؟ لن تجدي له مثيلاً في أي محل آخر، بضاعتنا مميزة كلها.....

يرميه جانباً،

- إذاً ما رأيك بهذا؟ سيكون رائعاً على سيدة أنيقة مثلك...

وأنا مستمرة في مبدأ (لا شيء يعجبني) وأدير نظري هنا وهناك

- ما رأيك لو تجربي هذا إذاً؟

- نعم، نعم يبدو أنه لا بأس به سأجربه....

وبعد القياس أعدته إليه: «لم يناسبني، شكراً لك».

وبدأت ملامح التعجب بالتلاشي عن محيا صديقتي، لتبدأ بلعب الدور بشكل صحيح.

صديقتي: نعم، ليس جميلاً، شكراً لك...

وخرجنا شامختين كمنتصرتين في معركة، وآثار الهزيمة النكراء على صاحب المحل الذي لم يستطع أن يحصّل منا أي قرش.

وعلى بعد خطوات همست لي: «كيف اقتنع بأننا ثريتان؟»

فأشرت إلى حذائها وقلت لها: «هذا هو الذي أقنعه.. أضيفي عليه ما تحملينه من حقيبة وما أبديته من نفسية متكبرة».

وتابعنا جولتنا والسرور يغمرنا، ثم باتت تلك وسيلة الترفيه المتاحة لها بعد أن ضممتها لمجموعتنا «المترفهين».

حتى أننا وسعنا نشاطنا في زيارة المدن المجاورة خشية أن يكتشف أمرنا...

وفي داخل كل منا أننا لا نملك ما يملكون من مال لنشتري به ما يشترون، لكن يمكننا أن نزور ما يزورون من أماكن ونتغطرس كما يتغطرسون.

لاغترابنا

شعر: فائزة القادري

على عتباتِنا ينسى كتابَه
بلا العنوانِ فالمبكى أذابَه
ويأخذُ ما يشاءُ ولا يبالي
يغيبُ، يغيبُ مرتدياً ضبابَه
كما عيناه أغمضتا هروباً
يريبُ عيونَنا ما قد أرابَه
يشيبُ العامُ ـ مذهولاً ـ بعامٍ
ملولٌ عمرُه؛ يُردي شبابَه
على طرقاتِنا ينمو وداعٌ
مشوقٌ للعناقِ لوى عتابَه
على أغصانِه تبقى أكفٌّ
تلوحُ بقبضةٍ ضمّتْ رُهابَه
وداعٌ كالصّنوبر كم شذيٌّ
وأخضرُ وعده يخشى احتطابَه
وداعٌ ظلَّ أجراساً تصلّي
ورنّات شقيّات بغابَه
بليلةِ عمره يمضي غريباً
إلى المجهولِ زفّته الغرابَه
يعرّي البردُ دفترَنا بليلٍ
يمزّق قيدَ فكرته ثيابَه
يروّضُ في أنانا سرَّ شوقٍ
أنانيّونَ؛ نعتنقُ ارتكابَه
وتُنسَل من مآقينا دموعٌ
وأطيافٌ تدوّرها الكآبَه
أعدُّ قصيدةَ الغيثِ المقفّى
أما لتنبؤٍ يزجي سحابَه؟
أما لتنبّؤٍ عطشٍ كسُولٍ
تردُّ الأمنياتُ له جوابَه؟
أعيدُ الرَّعدَ من صممٍ بعيدٍ
من الأصداءِ، من صمتٍ أصابَه
ألا من سطرِ برقٍ في انطفاءٍ
لأشعلَه بكهربةِ الصّبابه؟
سيطفئنا أوانُ الحزنِ فينا
فبعضُ الحزنِ نختارُ اصطحابَه
تعالوا؛ ننتمي للحبِّ جذراً
ترابُ الأرضِ يمنحُنا صوابَه
تعالوا كالطّيور بنا حنينٌ
حنينُ السِّربِ لا يخشى سرابَه
تعالوا... «بس تعالوا» كلّ عامٍ
وأنتم رونقٌ أهوى انسيابه

قصيدتان

شعر: وليد الحريري الشوالي

زلزال

كلُّ القصائدِ لا تكفي وإنْ قالوا
تكفي الدموعُ إذا الأوجاعُ تنهالُ
ما حاجتي لرهيفِ الحسّ أكتبُه
والقلبُ أفزعَه في الأمسِ زلزالُ
تأبى السّعادة أن تأوي فتُؤنسَنا
ووحدَه الموتُ ألوانٌ وأشكالُ
لا بوركَ البوحُ إنْ ما سالَ أوديةً
من الدموعِ وقد أجرتهُ أهوالُ
يا صاحبَ الشّعرِ أمسكْ إنّه قدرٌ
وفي الرسالاتِ إنذارٌ وآجالُ
والجأ لربكَ يا مَن لستَ مُعتبراً
الوعدُ آتٍ فلا يُغريكَ إمهالُ
هيَ الحياةُ ثوانٍ ضلّ مُهدِرُها
مَنْ يحسبِ العمرَ لا تُلهيه آمالُ
اليومَ أعلنُ أنّي بتُّ مُعتزِلاً
فلنْ تكونَ لغيرِ اللهِ أقوالُ
ولنْ أقولَ هُراءً بعدُ إنّ لنا
يوماً معَ اللهِ شابتْ فيه أطفالُ
أستغفرُ اللهَ عمّا كان من زللٍ
وأسألُ اللهَ أن تُرضيه أفعالُ
هوَ القديرُ إذا ما شاءَ يرحمُنا
فسلْ لطيفاً عسى تُستبدلُ الحالُ

× × ×

أأغفو هنيّاً

أأغفو هنيّاً وأنتِ لديّا
كفجرٍ تأنّقَ طُهراً نديّا
وكيفَ أنامُ وطيفكِ عندي
كبدرٍ تجلّى على ساعديّا؟
أحاول حتّى تقرَّ جفوني
فليتني أُصبحُ يوماً نَسيّا
ولكنْ مُحال وأنت أمامي
أأغفو ووجهكِ في مُقلتيّا؟

آخر الأحلام

شعر: أمير حجازي

لم يبقَ شيءٌ عنده كي يخسرهْ
لكنْ ..بلادُهمُا هي المتأخّرةْ
لا تعذلوه ..روحه مُتكسّرةْ
كم كان يُمسك كفَّها يشكو لها
أمضى الحياة يراقب الأحلامَ
بلداً -على العشّاق- أشهر خنجرهْ
وهْي -على مسافة خيبة- مُستعمَرة
يشكو تبعثرَه الشّديد وإنّما
فلتعذروه إذ نأى من غير نطقٍ
في ضحكة منها تلمّ تبعثرَه
لا تلام على السّكوت المقبرةْ
كم كان يهوى الاستماع لعطرها
قد ثمّ في دمه قبورٌ جمّةٌ
ويحبّ شمَّ حروفها المتعطّرةْ
للأمنيات ..وهدأةٌ مُستنفرةْ
هي آخرُ الأحلام ..أنثى قلبه..
قالت له أنثاه ذات قصيدة
أمست كما أفراحُه مُتبخّرةْ
والحبّ فوقهما سحائبُ ممطرةْ:
فاليوم لا كفٌّ تمدّ ولا عناقٌ
يا ليت أنّي قد عرفتُكَ سابقاً
فيه تُجمع روحُه المُتكسّرة
يا ليت أنّي قد وصلتُ مبكّرةْ
زيديه يا دنيا المآسي كُربةً
والحقُّ ..أنّ الحبَّ جاء بوقته
لم يبقَ شيءٌ عنده كي يخسره

فيمَ البُكاءُ؟

شعر: محمد الكامل

قُمْ يا صديقيَ منْ سُباتكَ وانحرَه
قلباً يُذلُّكَ عاشقاً ما أحقرَه!
لا ذنبَ للبلدِ الجريحِ فإنّهُ
ما جاءَ للحُبِّ العميقِ فدمّرَه
نحنُ اقترحنا الحُبَّ إيماناً به
حبلَ النجاةِ من الحياةِ المُقفره
فيمَ البُكاءُ؟ أأنتَ أوّلُ عاشقٍ
جاءتْ حبيبتُهُ بتلكَ المُنكَره؟
لا توهمنَّ النّفْسَ أنّكَ عاجزٌ
أو أنَّ أتراحَ القلوبِ مُقدّره
بعضُ النّساءِ ذواتُ قلبٍ مُرهَفٍ
لا يُدخلُ المحبوبَ كي لا يَكسُرَه
لا يُشترينَ؛ فهُنَّ أجرامُ النّسا
أوَ يُشترى ضوءُ الليالي المُقمره؟
واسألْ فؤادَكَ: ألتي أحببتَها

ردّاً على قصيدة أمير حجازي

جاءتْ لتشفيَ أم أتتْ كي تقهرَه؟
غدَرَتْ بحبّكَ بعدَ أنْ توجتَها
إنَّ الثّعالبَ لا تُصاحبُ قُبّرَه!
ليستْ خديجةَ، كيفَ أنتَ منحتَها
قلباً على دفءٍ لهُ لتُدثّرَه؟
زدني احتراقاً؛ كي أزيدَكَ قسوةً
كي تُخرجَ الوهمَ المريضَ وتبتُرَه
الشّعرُ أرضُ المُتعبينَ وإنّما
بأزقّةِ الجرحى يُفجّرُ أنهُرَه
دُقْ منْ مرارِ الحُبِّ قهرَكَ علقَماً
فعليكَ أنْ تشقى لتأكُلَ سُكّرَه
لا تسخطنَّ؛ فكلُّ ما كتبتْ يدايَ
لكيْ تُعزّيَ فاقدَينِ لثرثرَه!

اعتذارات ...

شعر: إياد القاعد

ذوبي على قدحي دفق احتمالات
يا زهرة نبتها من نور مشكاة
ذوبي كأغنية تلهو بها طرباً
روحي وتأخذني فوق المجرات
يا نسمة من جنوب القلب فاتنة
كم ذا حلمت بهذا الرّيّ مولاتي؟
وكم توضأت في عينيك مبتهلاً؟
والله أدرى بما ترجو ابتهالاتي
وكم ذكرتك في ليلي يحاصرني
شوق تفرّع من جرحي وآهاتي؟
وكم تغنيت والأنغام تخدعني
وكان وجهك عراب الكمنجات؟
وكم تلهيت والدنيا تواعدني
وكان قلبك في نفي وإثبات؟
وكم يصارحني العشاق عن مهجٍ
وردية الطّيب حمراء الحكايات؟
وكنت أنت نقاء العمر ساهمةً
في شهقة الروح حوراء الروايات
وكنت أنت نبيذي إذ يخون دمي
وكنت رعشة سكْرٍ بين كاساتي
وكم شربتُ اشتهاء من لظى شفةٍ
حرّى تطاعن ثغري بالغوايات؟
يا زهرة الروح قد جاءتك نادمةً
روحي فهل تنفع اليوم اعتذاراتي؟..

حوران

شعر: د. عبدالسلام المحاميد

هذا فؤادي على أبوابك احْترَقا
حَوْرانُ ما عَقَّ مَنْ يَهْوى وما أَبِقا
حَوْرانُ يا جنَّةَ الأكْوانِ معذرَةً
إنْ كانَ حُبُّك بعدَ الله مُعتَنَقا
أهواكِ أُنشودةً خضراءَ راقصةً
تزُفُّ للعاشقينَ الفُلَّ والحبقا
أهواكِ باقَةَ شعْرٍ ما نَطَقْتُ بها
إلاَّ تمنَّيْتُ هذا الشِّعْرَ لو نَطَقا
أهواكِ نَهْراً، ونهداً شامخاً، ورُبىً
نَديَّةً، بالأماني تَزْحَمُ الأُفُقا
وَجَنَّةً راْحَتاها فاضتا كَرَماً
كوَجْهِها إذ تجلَّى عفَّةً وتُقى
أهواكِ أنتِ الهوى ما لامَسَتْ كبِدي
أوتارُ حبِّك، إلاّ أتلفَتْ رَمَقا
وَشَّحْتُ بالطِّيبِ منْ رَيّاكِ قافيتي
فأزْهرَ الحَرْفُ فيها وانتشى عَبَقا
فيكِ اجتَنَيْتُ منَ اللّذاتِ أعْذَبُها
وناضِرُ العُمْرِ في ريعانِهِ سُرِقا
أظلُّ كالبُلبُلِ النَّشوانِ لا نُوَبٌ
تنوبُني، أو هُمومٌ تبعثُ القلقا
تلكَ الليالي وقَدْ مَرَّتْ كثانِيَةٍ
لِذكرِها أعْذُرُ القَلبَ الذي خفقا
أَلهو وأرتَعُ في دُنيا مَفاتِنِها
أُهدهِدُ العُودَ، أو أستَنطِقُ البُزُقا
حَوْرانُ أغْنيةٌ طابَ الزمانُ بها
في شدْوِها مُتعةٌ لا تنتهي وشقا
تَغْتالُ روحي بأنْفاسٍ مُعطَّرةٍ
وما تُبالي بروحِ الصَّبِّ إنْ زُهِقا
تُذوِّبُ الآهَ في قلبي وتترُكُني
على الطَّريقِ خيالاً شاحباً مزِقا
تقولُ لي: يا صديقَ العُمرِ كيْفَ ترى
شعْري لديكَ؟ ألَسْتَ الشَّاعِرَ الحَذِقا
الشِّعْرُ سيِّدتي نارٌ مُقَدَّسةٌ
لا تعرِفُ الزَّيْفَ والتَّلفيقَ والمَلَقا
الشِّعْرُ ليسَ انزواءً خلْفَ قافيةٍ
ولا مداداً رَخيصاً يصْبُغُ الورَقا
يا عَهْدَ حُبِّي في حَوْرانَ لي أَمَلٌ
وقد نعَيْتُ شبابي أنْ يكونَ لقا
أنا الوفيُّ فَهَلْ عيناكِ تذْكُرُني؟
يا غابةَ النّورِ تُهدي للضُحى ألَقا
أيّامَ لا حاسِدٌ يسْعى بفاحِشةٍ
ولا رَقيبٌ بغيْضٌ يرْصُدُ الطُّرُقا
الودُّ تصْفُو بأيدِيْنا مَشاربُهُ
لا نقْبَلُ الودَّ إلاّ صافياً غَدِقا
كأنّما الدَّهرَ مأمورٌ نقولُ لهُ:
أَقْبِلْ، فيُقْبِلُ لا كلاًّ ولا نزِقا
حَوْرانُ يا أنتِ يا أحلامَ داليَةٍ
أَكْرِمْ بشُرْبٍ وساقٍ كالْمَلاكِ سقَى
نُسْقى، ونَسْقي الهوى منْ خَمْرِ نَشْوتِنا
تَزيْنُ صَدْرَ النُّجومِ الزُّهرِ والعُنُقا
حكايةُ الحُبِّ ما زالتْ قلائدُها
تُطَهِّرُ النَّفسَ منْ إثمٍ إذا عَلِقا
حكايةٌ كلَّما مرَّتْ بذاكرَتي
مرَّتْ لتترُكَ ليْ في غُربتي أَرقا
وليسَ يأْرَقُ إلاّ عاشقٌ دَنِفٌ
يأبى لديْهِ الكَرَى أن يسكُنَ الحدَقا
فلا الحبيبَةُ بَعْدَ اليوْمِ زائرةٌ
ولا القصائدُ يُطفي وَبْلُها الحَرَقا
حَوْرانُ عاشقةٌ ما زالَ سوْسَنُها
وفلُّها في شرايينِ الفؤادِ رُقى
حَوْرانُ يا دمْعَةَ الأحلامِ يا وطناً
الحبُّ فيهِ ونارُ الشَّوقِ ما افْترَقا
وهبْتُكِ الحبَّ إنَّ الحبَّ منْ شيَمي
وهلْ يُلامُ أخو ودٍّ إذا وَمَقا...؟
لمثْلِكِ القلبُ يَهْفو، فاقبَلي رَجُلاً
إنْ قالَ: أنتِ الهَوَى صِرْفاً فَقَدْ صدقا

نصوص قصيرة (في الأدب الوجيز)

شعر: رندة حلوم

في اللّاشعور

أنت في مكانٍ من الذّاكرة، تعال مع زَلّات اللّسان.

ثَرْثَرَة

لا تُخبر الرّيحَ بأسرارنا، فهي تَزورُ كلّ الحُقول.

صَحْوَة

في عبَاءة الدّرويش تَرقُصُ بَنَاتُ أفكاره.

مَسَافَة

نادني بكلّ أسماء نسائك، أنا لا أغار

هل تغار السّماءُ من عَربات قطار؟

ولادة

زَهرَةُ اللّوز، كَلِمَةُ الله في الغُصنِ العَقيم.

حقاً أعود

بَعدَ مَوتي أعدّوا لي فراشاً دافئاً، وكأساً من الشّاي، أعودُ في ذاكرة التّفاصيل.

مارقةٌ

ماذا أقول للقصيدة؟

وقد هدمتُ بيتها

شردت الحروف

وأطلقت المعاني

خيبة

ماذا أفعل في

ردهة الفجر وحدي؟

لا بدّ أني أنتظر قادماً

بلا حقيبة

وشاية...

ماذا يقول العصفور للأغصان الغضّة عن العاصفة؟

لا بدّ أن نسأل... الرّيح

فضيحة...

لماذا تطلّ الشّمس أوّل الصّبح بعين واحدة؟

هل تخشى

مكائد النّهار...؟

أقول

لا تسأل عن العشق

كلّ العشاق عشاق

إلا أنت وأنا

كلّ العشاق

اختناق

كقطّة أنا ألعق جرحي في حضن الكلام، فتعلق على لساني كوارث الأبجديّة.

أنا

أتسلّق حبال

المطر كلّ نزيف، لأخيط جرح غيمة

وأطلق أحصنة الرّيح

خواء

عند الحصاد

المناجل تأكل

خاصرة

الريح

قحط

من المشنقة

تدلّت حبّات

القمح العقيم

لجوء

في السماء

الشمس تدخل

بطن القمر

الأزرق

طلاسم

داخل المعبد

تعويذة كاهن، على لسان عصفور

قيلولة

وسط النهار

أحاديث العجائز،

تقتات

الحصاد

خطيئة

عند النهر

تضع حملها

مجنونة

القرية

ملامح

آخر الليل

عربدات الطريق

ذاكرة

المكان

إغراء

أمام المرآة

وشم الجسد

يضاجع

المسام

ضياع

عند التنور

أحلام العذارى

هسيس

النار

هوس

على السفح

مهووس

يسرق ألوان الطيف

جنون

مع الريح

يغني الصدى

ويرقص

الفصام

سقوط

الورقة المريضة تسابق الخريف.

لعنة

أحلام الموتى تنبش النجوم.

إيقاع

حبات المطر صوتها واحد عندنا تشيخ، ابنة السحاب.

خذلان

جميلة تلك الطرق التي لا تؤدي إلى مكان، قد أتعبنا الخذلان.

عاشق

جثى متوسلاً

الريح أن تبقي

كفن النار الأبيض

طقوس

بين الكتلة والفراغ أشكلك من تين أو طين، وأقيمُ عليكَ الحدَّ إنْ تَسرقْ من دَاليتي العنب.

على الإسفلت

لن أشتري حذاء جديداً لذات الطّريق، شقي من يأكل الإسفلت حذاءه مرتين.

ليست عذراء

يرشح الحبر من خصر اللغة عندما يضيق الحرف عن مساحة الجسد.

اشتهاء

لا، لا كلام على الطعام، لنقتسم القبلة من سكوت.

غواية

شاعر ذاك الذي سرق ثوب قصيدة فاتنة تستحم في النّهر

فاشتعلت نار المعبد

رشفة حرة

لنثمل من نخب المغيب بعد قليل يطلع القمر.

في القطار

القلق الجالس جوار النافذة، لم يكن يدخن، كان يعضّ على جرح قديم.

أميتٌ ومجنون...؟!

__تهرول إلى مخيلته صورة عكاز، تلّح كوسواس قهري كلّما أراد القيامة

آه القيامة!

عليك تمزيق الكفن بنفس المخيلة أيّها الأحمق، يقول ذلك الجالس في مؤخرة رأسه...

منبع الحكمة...

أنا لا أكتب الشّعر، لكنها عرافة علقت لي تميمة أغيب فيها إلى حيث يجلس أكثر المجانين تحت شجرة عملاقة وأنا أسرق بعض هلوسات جنونهم في كلّ حين...

متعة...

اليوم أتمدّد على حجارة الضّفة البيضاء المستديرة، أشلفها في النّهر وأنا مستمتعة إلى أن يجف النّهر أو تنتهي الحجارة أو يشيخ وجه السّحاب...

المؤتمر السنوي لاتحاد الكتاب العرب
"الإبداع مسؤولية وأخلاق"

تحت شعار «الإبداع مسؤولية وأخلاق» عقد اتحاد الكتاب العرب فعاليات مؤتمره السنوي صباح الثلاثاء ٢٠٢٣/٣/١٤ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

بعد ترحيب الزميلة الدكتورة ريما الدياب عضو اتحاد الكتاب العرب بالحضور الكريم باعتبارها عريفة الاحتفالية، استهلت الفعاليات بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء وبالنشيد العربي السوري، ليشكر بعدها د. محمد الحوراني رئيس الاتحاد الزملاء الأعضاء على الحضور من مختلف المحافظات للمشاركة في هذا المؤتمر، مؤكداً أن حالة التكامل والانسجام بين أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد هي اللبنة الراسخة التي تؤسس لنجاح الخطط الثقافية المرجوة وتعزز ثقافة الانتماء والثبات على القيم والمبادئ الأصيلة الراسخة.

كما أكد أن الشعب العربي السوري رغم ما تعرض له خلال العقد الأخير من الزمن بقي وفياً لقضية فلسطين الحية في وجدان كل مثقف حقيقي يرفض الظلم وينتصر لقضايا الإنسانية العادلة، فالمثقف هو الرافعة الحقيقية للنهوض بالمجتمعات والارتقاء بها.

وتطرق د. الحوراني إلى الدور الذي يجب أن يقوم به الأدباء العرب لمساندة سورية ودعمها في ظل التبعات القاسية للحصار الجائر والزلزال المدمر الذي زاد من عذابات الشعب العربي السوري الذي عانى من العقوبات الظالمة المفروضة على وطننا الحبيب، كما ركز على ضرورة دعم ومؤازرة جيل الشباب، من خلال دعم إبداعات الأطفال والشباب والإضاءة عليها وتقديمها بالشكل اللائق لتكون نواة المستقبل القادم الواعد.

بدوره أشار الدكتور مهدي دخل الله عضو القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب الثقافة والإعداد والإعلام إلى أن دور الكاتب يجب أن يتفاعل مع الواقع البديل الذي يبشر بواقع أفضل، مبيناً ضرورة مواجهة الليبرالية الجديدة، والعمل على استخراج الإيجابيات في سلوكنا الثقافي والوطني ومحاربة الفساد، واستيلاد الأمل من رحم الألم.

تخلل الفعاليات التي حضرها د. نايف الياسين مدير الهيئة العامة السورية للكتاب ممثلاً عن السيدة وزيرة الثقافة عرض فيلم توثيقي على مراحل تضمن ما نُفّذ من خطة الاتحاد خلال العام الماضي، إضافة إلى خطته للعام الجاري، وملخص عن تفاصيل التقرير السنوي للاتحاد والواقع الاستثماري.

وفي جو من الشفافية والمصارحة قدّم د. محمد الحوراني الإجابات عن أسئلة السادة الزملاء، لاسيما ما يتعلق بالجانب المالي والاستثماري والانتساب والنشر والترشح لعضوية مجلس الاتحاد.

وأكد أن تثبيت عضوية أي زميل بعد مرور سنتي الترشيح لم يعد مرتبطاً فقط بمجرد طباعته لكتاب جديد، بل يجب أن يُثبت حضوره الفاعل في المشهد الثقافي ومدى قناعته بالمبادئ والثوابت التي بُني عليها الاتحاد.

ومن خلال التصويت تم التصديق على معطيات التقرير المالي والإداري، والموافقة على تثبيت التوصيات التي من أبرزها زيادة الضمان الصحي للأعضاء من ٦٠,٠٠٠ ل.س. إلى ١٠٠,٠٠ ل.س. وزيادة بعض التعويضات بنسبة ١٠٠٪ وزيادة تعويض الوفاة من ٣٠٠,٠٠٠ ل.س. إلى ٥٠٠,٠٠٠ ل.س. ومنح العضو المتقاعد ٧٥٪ من أجور الاستكتاب والنشر والأنشطة الثقافية بدلاً من ٤٠٪، والموافقة على تعديلات القوانين الناظمة للاتحاد لا سيما الفقرة الخاصة بشروط الترشيح إلى مجلس الاتحاد التي تنص على ألاّ يكون الراغب بالترشح عضواً في مجلس الاتحاد لدورتين متصلتين أو منفصلتين خلال فترة عضويته في الاتحاد، وتعدّ الفترة التي يمضيها العضو في مجلس الاتحاد دورة كاملة مهما كانت مدتها.

وبدوره أجاب الأديب توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد عن مجموعة من الأسئلة المتفرقة حول عمل الاتحاد.

وحضر المؤتمر جميع أعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد ورؤساء الفروع والهيئات الإدارية للمكاتب الفرعية ومقررو وأمناء سر الجمعيات وهيئات تحرير الصحف والمجلات التي تصدر عن الاتحاد وعدد هائل من السادة أعضاء الاتحاد الذين قدموا من جميع المحافظات السورية.

قدم المؤتمر السنوي للاتحاد هذا العام صورة ناصعة عن الجو الإيجابي الذي يجب أن يكون بين أعضاء النقابات والمنظمات الشعبية، من خلال تقديم المكتب التنفيذي للبيانات بكل وضوح وتأكيد رغبته في دراسة أي مقترح للسادة الزملاء ووضعه حيّز التنفيذ ما دام يصب في خانة تحسين الواقع المعيشي للكاتب بشكل لا ينافي القوانين المرعية، فالعمل المُثمر الذي يعمّ من خلاله الخير والبناء لم يكن يوماً إلا جماعياً.

اجتماع مجلس الاتحاد
٢٠٢٣/٣/١٣

عُقد اجتماع لمجلس الاتحاد في مبنى الاتحاد بالمزة، وذلك ظهر الاثنين ٢٠٢٣/٣/١٣.

تناول جدول أعمال الاجتماع قراءة محضر الاجتماع السابق واعتماده، وعرض تقرير عمل المكتب التنفيذي خلال عام ٢٠٢٢، ومناقشة خطة المكتب التنفيذي للاتحاد لعام ٢٠٢٣، ومناقشة التقرير المالي لعام ٢٠٢٢ ومناقشة الموازنة التقديرية للاتحاد لعام ٢٠٢٣، ومناقشة تقرير مجلس إدارة صندوق التقاعد لعمله والتقرير المالي للصندوق والموازنة التقديرية خلال عام ٢٠٢٢، ومناقشة توصيات المكتب التنفيذي للاتحاد المقدمة إلى المؤتمر.

وأعرب السادة أعضاء مجلس الاتحاد عن ثقتهم في أن المكتب التنفيذي يعمل لكل ما فيه مصلحة أعضاء الاتحاد، وهو مفوّض باتخاذ كلّ خطوة من شأنها النهوض بوضع ورفد ميزانيته الاتحاد بموارد مالية متجددة، ومن شأن ذلك تحسين الوضع المالي لأعضاء الاتحاد حاضراً ومستقبلاً.

وشدد الزملاء أعضاء المجلس على ضرورة العمل بكل الوسائل القانونية المتاحة لتحسين الوضع المالي للاتحاد الذي يعتمد على موارده الذاتية دون تلقي دعم مادي من أية جهة في الدولة.

كما شارك معظم أعضاء المجلس بالحديث المثمر الذي أشار إلى كثيرٍ من التفاصيل التي تخدم العمل العام.

اتحاد الكتاب العرب
يشارك في حفل وداع المطران سابا إسبر

شارك اتحاد الكتاب العرب ممثلاً برئيسه الدكتور محمد الحوراني في الندوة الأدبية التي احتضنت فعالياتها قاعة المحاضرات بكنيسة الصليب المقدس بالقصاع تحت عنوان «المطران سابا إسبر كاتباً ومترجماً»، وأدار فعالياتها د. راتب سكر.

وأكد د. محمد الحوراني في كلمة له العمق الثقافي للمطران سابا إسبر، رجل العلم والدين والمحبة الذي ألّف العديد من الكتب، وكتب العديد من المقالات التي أغنت أرواحنا بالعلم والثقافة والجمال والإنسانية، داعياً إلى الابتعاد عن الحقد والكراهية.

وأشار الدكتور الحوراني إلى أن المطران سابا إسبر حمل وجع القدس عميقاً في روحه وهو الذي طالما آمن بأنه لا يمكن أن يخلص العالم من الظلم من دون أن نخلّص القدس من الاحتلال الصهيوني لها.

بدوره أكد د.راتب سكر أن هذه الندوة تحتفي بشخصية رائدة فكرياً وثقافياً، شخصية رسمت الحب ونشرت المحبة والإنسانية، كما أضاف: إن مسيرة المطران سابا إسبر كانت غنية بالعلم والثقافة، فقد كتب العديد من المقالات الثقافية والدينية والاجتماعية والإنسانية المهمة في مضمونها التي وقف من خلالها عند أوجاع الإنسان وأفراحه وأحزانه لتبقى رسالة للأجيال القادمة، وما مهمته الجديدة خارج الوطن إلا فرصة إضافية ليكون كما عرفناه رسولاً للمحبة والإيمان.

وحضر الندوة السيدان الأرقم الزعبي ورياض طبرة عضوا المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب.

اختتم المُحتفى به الفعالية التي حظيت بحضور عدد كبير من الإعلاميين والأدباء والمثقفين والأصدقاء بكلمة عبرّ من خلالها عن شكره العميق لهذه الكلمات الرائعة التي أثلجت صدره حسب تعبيره، ليقُدم اتحاد الكتاب العرب درع تكريمه لقامة ثقافية تنبع بالعطاء المتجدد.

وفد شبابي فلسطيني يزور اتحاد الكتاب العرب

زار الوفد الفلسطيني المشارك في الملتقى الشبابي العربي التضامني مع سورية صباح الإثنين ٢٠٢٣/٣/١٣ مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق في خطوة مُطالبة بضرورة الإنهاء الفوري للحصار والإجراءات القسرية أحادية الجانب المفروضة على الشعب السوري.

وفي جو من الألفة والأخوة الفياضة استقبل الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي الضيوف الكرام الذين تجشموا عناء السفر من فلسطين الحبيبة لزيارة سورية واضعين نصب أعينهم هدفاً نبيلاً يتمثل بإنهاء الحصار والعقوبات الظالمة على سورية الصمود والعروبة...

أشار الضيوف إلى أن مشاركتهم في المؤتمر وزيارتَهم لاتحاد الكتاب العرب تشكل حالة من تضافر الجهود للمطالبة بكسر الحصار وإنهاء الإجراءات القسرية أحادية الجانب عن سورية التي أثرت في إمكانيات البلاد في معالجة تداعيات كارثة الزلزال، مؤكدين أن ما يحدث في سورية جريمة بحق الإنسانية...

بدوره أكد الدكتور محمد الحوراني أن سورية التي تمر اليوم بمرحلة صعبة من تاريخها بسبب الحصار الجائر وكارثة الزلزال تزداد ثباتاً وتمسكاً بالقضية الفلسطينية وستبقى تناضل في مواجهة محاولات تغييب قضية فلسطين وتاريخها الحضاري، ومن الواجب علينا أن نُبقي هذه القضية حاضرة حية كشاهد على جراحات شعب يرزح تحت وطأة احتلال همجي يرغب بتدمير البشر والحجر والشجر، ولا يأبه بمعطيات التاريخ التي تؤكد أن هذا الاحتلال الصهيوني ومفرزاته وداعميه إلى زوال..

«ورود الأضرحة»

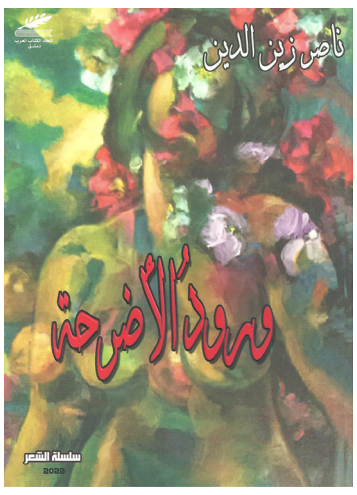

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر ديوان جديد للشاعر ناصر زين الدين حمل عنوان "ورود الأضرحة".

يضم الديوان باقة من القصائد العابقة بالهم الوطني والإنساني، المنتصرة لجراح أبنائه وغربتهم وأقدارهم التي باتت في كثير من الأحيان في مهب رياح هوجاء...

قصائد تعتصرها آلام فقد الأحبة والأعزاء، تستحضر الغائبين ليشرقوا في ظلماء الروح كالأقمار، فتحتضن بغبطة من استحالوا غيماً يروي تراب الوطن لتنبت على صدره آلاف الورود.

مجلة الآداب العالمية
دعـوة للكتابة والنشر

تدعو مجلة الآداب العالمية السادة الزملاء المترجمين والكُتَّاب للمساهمة في المجلة بمواد مترجمة من الأدب العالمي أو بدراسات وقراءات في الأدب العالمي أو بدراسات مؤلفة تخصّ الأدب العالمي في مجالات الشعر والقصة والمسرح والنقد والدراسات الأدبية،

على أن تحقق الشروط الآتية:

أن تكون المادة مناسبة للمجلة، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة في موقع الاتحاد: (www.awu.sy).

ألا تزيد المادة على (٣٠٠٠) كلمة، وأن تكون مدققة لغوياً وطباعياً تدقيقاً جيداً.

أن يُرفق النص الأجنبي مع المادة المترجمة.

نبذة موجزة عن المؤلف مع صورة شخصية.

نبذة موجزة عن المترجم مع صورة شخصية.

صورة غلاف الكتاب الأجنبي.

ترسل المواد بالبريد الإلكتروني: awuworldliterature@gmail.com

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1811» الأحد

2023/3/19م - 27شعبان 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

ترميزَ الضَّبابَ بعيداً

يا لثوبِها الطويلِ الذي يُشاكسُ أحلامَ كاحِليها
بالصعود إلى أعلى..
تَمْتَدُّ يَدُها، فَتَرْمِيهِ بعيداً، وترتدي حِبْرَ الكلام
قالت له: ارْمِ الضبابَ بعيداً
كربطةِ العُنُقِ المزعجةِ عند قَدَميَّ النُّعاس؛
وهي لا تُحبُّ طَعْمَ التّبغ
إلاّ من شِفاهِ قصيدةٍ مُدْمِنَةٍ على التدخين
تتنفس فتحترق
وشفتاها تشربان نبيذَ مواعيدِهِ المُؤَجَّلَةِ
هي تَتْبَعُهُ قائلةً:
لا تَتْرُكْ يدي
فالجواري يُحَضِّرْنَ للعرس
إذْ هي تنامُ في قَلْبِهِ كُلَّ ليلةٍ
وهُوَ مِنْ أجْلِ أساطيرِها
لا يخافُ المقاديرَ في حُبِّها
أيتها النعناعُ المعرِّشُ على شفاهي
كَنَصٍّ باذخٍ في قصيدة:
الحُبُّ ليس خطيئةً
وعيناكِ سراجان
في أقصاهما يرقُدُ النورُ
وتَفيضُ الأسئلةُ والأقمار
في القواميس المعجونةِ بالزنبق
وَرَدَ أنَّ شَوْقَ البابونج لربيع الغابةِ
هو تَسَامٍ وزهْوٌ وازدهارٌ وبناء
إذْ هو ليس تدميراً، ليس محظوراً..
بَدَأْنا أيتها الغانيةُ العاليةُ
بعذاباتِ الحروف
واكتظاظِ الليلِ على أهدابنا
متى سيتأنَّقُ ربيعُكِ في ترابي؟
متى سيداحُ أُفُقُكِ في فضائي؟
متى سيُوجِعُ حِبْرُكِ قصائدي؟
متى ستنزلِقُ شُهُبِكِ إلى راحتيَّ؟
أنتِ يا قَدَحاً ما زال متمرِّداً على الانسكاب..
أنا لن أتوبَ وستكثُرُ أوجاعي
لا أدري إن كان شَعْرُكِ مُسالِماً أو مشاكساً
متى سَأذرو قَمْحَ أصابعي بين ضفائِرِكِ؟
يسألني عنكِ الصَّباحُ
أُحاولُ تأجيلَ إجاباتي إلى المساء
وفي الليل قلتُ لهم:
إنها الموسِمُ القادمُ الذي سيحتوي
كُلَّ شَهَقاتِ الأرضِ العطشى
لا تلوموها..
فإنَّ عَجَلاتِ عُشْبِها
اقْتربَتْ مِنْ أن تَكْرُجَ على مروجي
سَألْتُ عصفورةً قادمةً من هناكَ...
هَلِ استطعتِ اكتشافَ أسرارِها؟
ما لونُ قميصِ نومِها..؟
ما هو لونُ فستانِها الحرير؟
ما هو حَجْمُ رضاها أو غضبِها؟
نَعَمْ..
أُدْرِكُ أنّها جُرْمٌ سماويٌّ
تَعْشَقُه الآفاق..
ولكني أُريدُ سلالمَ من البَرْق
أصْعَدُ من خلالها نَحْو سُمُوِّ عُلُوِّها
وأُريدُ ألاّ أُسمَّى مذنباً
إذْ لا طاقةَ لي بأن أَفِرَّ من ذنوبي
سامحونا أيها اللائذون بالاستكانات
إنَّهُ الحُبُّ يَنْبُتُ في أرواحِنا مثلَ الأزاهير..
ولعلّنا في ذلك
نكونُ أفراداً طيبين نشاركُ في صياغة الحياةِ الأجمل..
في زمن التوحُّش
يقسو الجميعُ
ويَنتظرُ الجميعُ
حتى يَفْتَحَ الحُبُّ كنوزَهُ المُقَدَّسةَ
دعونا؛ أنا وهي
نُلملمُ ألعابَنا المضطَربةَ
نَشْربُ من خابيةٍ
تَشْربُ منها الينابيعُ
دعونا نكتشفُ تيننا وزيتوننا
دعونا نعتصرُ دُرَّاقنا في الحقل أو في الصحراء؛ لا فَرْقَ..
تعالَيْ أيتها الحَذِرةُ من طيشي
فَلَمْ أعُدْ نَزِقاً جِدّاً كمجاري الأنهار
أَصْبَحْتُ ظُنوناً،
أَتوارى خلف حدود التوهُّم
تعالَيْ..
سَأَرْمي على يديكِ حَبَقَ المسافات المُتَبَقِّيَةِ..
وستُحاورُ جراحي ضماداتِكِ الشافيةَ
تعالَيْ..
سأُلقي كُلَّ ما مرَّ في سلال الآلام
وسأَرسو على شطِّكِ المجنون
سَأَعْبُرُ كُلَّ القلاع
لأَلْبَسَ كُلَّ طقوسِكِ المُشْتَهاة
وعلى كتفيكِ سأرسُمُ نجوماً
أَقِفُ لها باحترام
وشوشيني أَكْثَرَ..
وتوحَّدي مَعَ نداءاتي
سأرسُمُ على جبينِكِ شُهُباً
وسأستضيءُ بها ليلَ نهار
ستكتشفين وسيكتشفون
أنني أُواجهُ باليقين كُلَّ المحاذير
لا عليكِ أيتها المُنْتظِرَةُ خلفَ تلك الأبوابِ العرجاء..
سأَعْبُر كُلَّ الدروبِ إليكِ..
وستكونينَ شمعتي التي لا تنطفئ..